المقتطف

الجزء التاسع من السنة السادسة عشرة

١ يونيو (حزيران) سنة ١٨٩٢   الموافق ٦ ذو القعدة سنة ١٣٠٩

اللبن وما يُصنع منهُ

يا ويحَ اجسام الانامِ   فما تطيقُ من الاذى
خلقت لتقوى بالغذاء   وشرها ذاك الغذا

بل ياويح اجسام الاطفال في مثل هذا الاقليم اذا دعت الحال ان يسقوا لبن المواشي بدل لبن المراضع فيستحيل غذاؤهم الى سم ناقع ويموت اكثرهم قبلما يدبون و يفطرون اكباد والديهم . واللبن هو الغذاء الطبيعي للاطفال وعليهِ وعلى ما يُصنع منهُ من جبن وسمن معتمد كثيرين من الكبار في طعامهم ولكنهُ قد يكون مباءةً للسموم ومجلبةً للامراض والاوصاب كما سيتضح مما يلي

ليس بين مكتشفات هذا العصر ما هو أعظم شأناً وابعد غايةً من اكتشاف البكتيريا تلك الاحياء الصغيرة التي تحيط بنا من كل ناحية وتتخلل ابداننا واطعمتنا واشربتنا وهي علة الاختمار والفساد وما اشبه من الاعمال الطبيعيَّة بل هي علَّة كثير من الامراض والادواء التي تفتك بالكبار والصغار وتمرّر كأس الحياة مع انها أصغر من ان ترى بالعين واحقر من ان تحسَب بين طوائف الحيوان والنبات . فانهُ لم يشع اكتشافها بين رجال العلم حتَّى عكفوا على درس طبائعها واكتشاف علاقتها بالامراض حتَّى نشأ عن ذلك علم جديد وطبٌّ جديد اعلق بالنفوس من الطب القديم واشد اقناعًا للعقول لانهُ مبني على اسس علميَّة

ولكن البكتيريا مختلفة الانواع والافعال فبعضها ضارٌّ كما تقدَّم وبعضها نافع اشد النفع ولعلَّ الانواع النافعة اكثر من الانواع الضارة وافعالها اوسع نطاقًا ولا يمكن الاستغناء عنها بوجه من الوجوهِ فالاختمار على انواعهِ وتفريخ البزور ونمو النباتات وانحلال الاجسام

الحيوانيّة والنباتية الميتة وعودها الى الارض التي أُخذت منها كل ذلك يتوقف على البكتيريا وما اشبهها من الاحياء الصغيرة وبدون هذه الاحياء لا ينمو نبات ولا يعيش حيوان

وقد ثبت في السنين الاخيرة ان لهذه الاحياء علاقة شديدة باللبن وما يُصنع منهُ من السمن والجبن ونحوها ان هذه المواد تدخل في طعام كل انسان كبيرًا كان او صغيرًا غنيًا او فقيرًا رأينا ان نبسط الكلام عليها لما في ذلك من الفائدة العامة

اللبن

اذا تُرِك اللبن من يوم الى آخر حمض من نفسهِ وقد يحمض من نفسهِ في بضع ساعات اذا كان الحرُّ شديدًا والهواء غير نقي فيتكوَّن فيهِ حامض يسميهِ الكيماويون بالحامض اللبنيك وهذا الحامض يجمد المادَّة الجبنيَّة الذائبة في اللبن كما يجمدها غيرهُ من الحوامض فيختثر اللبن ويصل او يجمد كلهُ . اما الحامض اللبنيك فلا يكون فيهِ حال حلبهِ بل يتولَّد فيهِ تولّدًا بواسطة البكتيريا التي تقع عليهِ من الهواء او تتصل اليهِ من الآنية التي يوضع فيها فاذا مُنع عنهُ الهواء ووضع في آنية نظيفة لم يحمض قط لانهُ يبقى خاليًا من البكتيريا المشار اليها

واذا تفحَّصنا اللبن بعد حلبهِ بخمس ساعات او ست وجدنا في كل كوبة منهُ ملايين من البكتيريا مع انهُ يكون خاليًا منها وهو في ضرع البقرة . وقد يعجب القارئ من قولنا انهُ يوجد فيهِ ملايين من البكتيريا ولكنهُ اذا علم ان الهواء مشحون بهذه الاحياء وان على كل ذرة من ذرات المياه الطائرة فيهِ كثيرًا منها وان يدي الحلّابة وشعر البقرة وحلماتها والآنية التي يوضع اللبن فيها لا تخلو من البكتيريا مهما أُحسن غسلها وان البكتيريا تنمو وتتوالد بسرعة فائقة حتَّى ان الفرد منها يصير ثلاثة آلاف في ست ساعات من الزمان لم يعجب من تكاثرها فيهِ في بضع ساعات .

الَّا ان هذه الانواع من البكتيريا لا تضرُّ احدًا من الاصحاء ولكنها تضرُّ باللبن نفسهِ وبشاربيهِ اذا كانوا مرضى او نحاف الابدان فاذا تُرِك اللبن على هذه الصورة فاحت منهُ رائحة خصوصية ثم ظهرت فيهِ الحموضة واخذ يختثر من نفسهِ . وهذه الحموضة ناتجة عن البكتيريا وقد ظن الشهيران باستور ولستر وغيرهما ان حموضة اللبن اي تولُّد الحامض اللبنيك فهو ناتجة عن نوع خاص من البكتيريا ثم ثبت حديثًا ان انواعًا مختلفة من البكتيرة تولّد هذا الحامض ولكنَّ هذه الانواع المختلفة لا تجري على وتيرة واحدة في بقية افعالها ولو جرت في توليد الحامض اللبنيك فان للبن الحامض رائحة خاصة بهِ وهي ليست حادثة من الحامض

اللبنيك نفسهُ لان هذا الحامض لا رائحة لهُ بل من انحلال بعض عناصر اللبن ومعلوم ان للبن الفاسد او الحامض اشكالاً مختلفة وذلك لاختلاف انواع البكتيريا التي تفعل بهِ وقد ثبت بالمشاهدة ان انواع البكتيريا التي فيهِ تختلف باختلاف الاماكن والاحوال ولو نتج عنها كلها الحموضة اذا طال فعلها بهِ بل ان من انواع هذه الحموضة ما تجد مغبتهُ كحموضة اللبن الرائب فانها ناتجة عن نوع من البكتيريا سليم العاقبة قوي على توليد السكر ولذلك تجد اللبن الرائب حلوًا لذيذ الطعم ولاسيما قبلما تشتد حموضتهُ . ولكن هذا النوع من البكتيريا لا يقع في اللبن من نفسهِ بل يوضع فيهِ وضعًا بعد اغلائهِ واماتة الانواع الاخرى منهُ وابقائهِ على درجة من الحرارة كافية لنمو هذه البكتيريا فيهِ اما الانواع الاخرى التي تفسد اللبن فتقع فيهِ من نفسها وهي التي يجب تنقيتهُ منها ولاسيما اذا جُعل طعامًا للاطفال ونحاف الابدان .

ثم ان جراثيم بعض الامراض الذريعة الفتك كالتيفويد تتصل باللبن وتنمو فيهِ وتتكاثر وتنتقل منهُ الى الانسان . وهب ان ليس في اللبن شيئًا من جراثيم الامراض فالجراثيم العادية التي تكوّن فيهِ الحامض اللبنيك كافية لجعلهِ مضرًّا بالاطفال ونحاف البنية لان هذا الحامض نفسهُ مضرٌّ بالضعاف الهضم . والمواد الاخرى الفاسدة التي تتولد من هذه الجراثيم اشد ضررًا من الحامض اللبنيك لانها سامة بنفسها وهي قليلة المقدار فلا يتضرر بها الاصحاء ولكن الذين اعضاء الهضم فيهم ضعيفة قد يتضررون بها كثيرًا

وقد رأى الاطباء منذ عهد قديم ان اللبن المغلى (المفوّر) اسلم عاقبةً للمرضى من غير المغلى وكانوا يظنون ان الاغلاء يجعلهُ سهل الهضم والامر على الضد من ذلك لان الاغلاء يجعلهُ عسر الهضم ولكن السبب في فائدة الإغلاء انهُ يميت انواع البكتيريا التي في اللبن

ولا يمكن منع البكتيريا من الوقوع في اللبن لانها موجودة بكثرة في كل مكان ولكن يمكن تقليلها بالنظافة التامة اي بتنظيف ضرع البقرة وايدي الحلابة والآنية التي يحلب اللبن فيها وتنظيف مزارب البقر . وجراثيم الامراض تتصل الى اللبن من الاقذار او من الذين يلمسونهُ او يلمسون آنيتهُ بايديهم او من الحيوانات المريضة . فاذا امكن تطهير كل ما يتصل بهِ اللبن زالت اكثر الامراض الوافدة التي تنتشر بسببهِ ولكن ذلك ضرب من المحال في الاحوال الحاضرة فلا سبيل لتطهير اللبن مما يقع فيهِ من جراثيم الامراض وغيرها اسهل من اغلائهِ لان الحرارة تميت هذه الجراثيم على انواعها . ولكن لا بدّ من حفظهِ في آنية نظيفة جدًّا بعد اغلائهِ وسدّها سدًّا محكمًا اذا لم يُشرَب حالاً لان الاغلاء لا ينقيهِ من جراثيم البكتيريا

الى الابد بل لا بدَّ من ان تتصل بهِ بعد الاغلاء كما اتصلت قبلهُ اذا ترك مكشوفاً للهواء بضع ساعات . وقد وجدنا بالاختبار ان هذا هو سبب ضرَّرة بعض الاطفال الذين يربون على لبن المواشي فان اهاليهم يغلون اللبن جيداً ويظنون انهُ يبقى نقيًّا ابد الدهر اينما وُضع فيتركون جانباً منهُ الى المساء في اناء مكشوف حتَّى تقع فيهِ كل انواع البكتيريا ويتهاونون في تنظيف القناني التي يرضعون الاطفال منها فيعلق بها شيء من اللبن ويصير مجمعاً للبكتيريا حتَّى اذا وُضع اللبن فيها انتشرت فيهِ بسرعة وهم لو تبصَّروا في الامر قليلاً لرأوا ان اللبن يخرج من الضرع نقيًّا ثم تقع فيهِ البكتيريا من الهواء وتتصل بهِ من الآنية فاذا تُرك بعد الاغلاء مكشوفاً للهواء او وضع في آنية غير نظيفة اصابهُ ما اصابهُ اولاً وكان من الاغلاء ضرر لا نفع لان اللبن المغلى اعسر هضماً من غير المغلى

وطريقة الاغلاء العادية لا تفي بالغرض جيداً وخيرٌ منها ان يوضع اللبن في قنينة وتغطَّس في اناء فيهِ ماءٌ ويغلى الماء على النار نحو عشر دقائق ثم تترك فيهِ نحو عشر دقائق أُخرى . وهذا الاغلاء لا يقتل كل انواع البكتيريا التي في اللبن ولكنهُ يقتل كل جراثيم الامراض التي قد تكون فيهِ ويقلل بقية الانواع التي فيهِ حتَّى يبقى نقيًّا زماناً طويلاً .

وعند الفرنسويين والالمانيين طرق مختلفة لتنقية اللبن من البكتيريا وجراثيم الامراض وتستعمل آلات في باريس يسخن اللبن بها الى درجة ٦٨ س بضع دقائق ثم يبرَّد حالاً فتموت منهُ كل جراثيم الامراض التي يمكن ان تقع فيهِ وتقلُّ البكتيريا فيهِ كثيراً حتَّى يسهل حفظهُ زماناً طويلاً ولا يكون لهُ طعم مثل طعم اللبن المغلى الذي يكرههُ كثيرون ويعسر هضمهُ عليهم . ولكن الاغلاء في القنينة على ما تقدم يفي بحاجة الاطفال على اسهل سبيل

الزبدة والسمن

البكتيريا عدو اللبَّان ولكنها صديق السمَّان لانها علة تكوُّن الزبدة والسمن وعلة طعمها المختلف عن طعم اللبن . ومعلوم ان الزبدة تُصنع بترك اللبن مدة حتَّى تطفو عليهِ القشدة ثم يمخض حتَّى تجتمع دقائق السمن التي فيها . ولو مخض اللبن الجديد ساعات كثيرة ما سهل استخلاص كل الزبدة منهُ ولا كانت زبدتهُ طيبة الطعم مثل زبدة اللبن الحامض ولذلك اعتاد صانعو السمن ان يتركوا اللبن مدةً حتَّى يحمض ليسهل استخراج الزبدة منهُ ويكون لها الطعم الخاص بالزبدة الجيدة . والفاعل في تجمُّع الزبدة وفي اجادة طعمها ورائحتها هو البكتيريا كما سيجيء

اذا نظرنا الى نقطة لبن بالميكرسكوب رأينا فيها نقطاً دهنية او سمنية صغيرة جداً حتَّى كأنها ذائبة في اللبن ولا يسهل استخراجها منهُ فاذا ترك اللبن مدة طفا جانب من هذا

الدهن او السمن على وجههِ لانهُ اخف ثقلاً من اللبن نفسهِ وهذا هو قشدة اللبن . ودقائق السمن في قشدة اللبن مجموعة بعضها مع بعض ولكنها غير متصلة و ينفصل بينها مادة لزجة تمنع امتزاجها فلا تمتزج ما لم تنزع هذه المادة اللزجة . فاذا تركت القشدة مدة نمت فيها البكتيريا وحلّت هذه المادة اللزجة فصار امتزاج الدقائق ميسورًا بالمخض ولا تكتفي البكتيريا بذلك بل يتولد بسببها في الزبدة مواد ذات رائحة وطعم وهي علة رائحة الزبدة وطعمها . ولا تدوم رائحتها الطيبة زمانًا طويلاً لانها طيارة فتطير منها اذا عتقت والغالب ان يقف فعل البكتيريا عند هذا الحد فتبقى الزبدة على حالها زمانًا طويلاً اذا منع عنها الهواء كما اذا غُمرت بالماء وسبب ذلك ان البكتيريا لا تعود تجد غذاء لها في الزبدة فتموت و يزول كثير منها بالماء الذي تغسل بهِ وما بقي منها يموت بواسطة الملح الذي يضاف الى الزبدة عادة واذا بقي فيها مواد زلالية يمكن للبكتيريا ان تعيش فيها وتفسدها فالتذويب على النار الذي يستعمل في هذه الديار والديار الشامية لعمل السمن يزيل هذه المواد الزلالية فيحفظ السمن شهورًا كثيرة بدون ان يعتريهُ شيء من الفساد وان اعتراهُ الفساد فيكون من انحلال بعض موادهِ بواسطة الهواء الذي يتصل بهِ لا من البكتيريا على ما يُظن

الجبن

اذا كانت البكتيريا صديق للسمان فهي من الزم اللوازم للجبان فان اختلاف انواع الجبن متوقف على اختلاف انواع البكتيريا التي تنمو فيهِ فالجبن الجديد يكون طعمهُ حالما يصنع مثل طعم اللبن تمامًا فاذا ترك مدةً نمت فيهِ انواع مختلفة من البكتيريا بحسب اختلاف درجات الحر والبرد وتعاقبها واختلاف الاماكن ونوع اللبن الذي صنع الجبن منهُ . وصانعو الجبن من الاوربيين لا يعلمون حقيقة انواع البكتيريا التي تتولد في الجبن ولكنهم قد علموا بالاختبار ان هذا النوع من الجبن يتولد في الاحوال الفلانية وذاك في غيرها وهلمّ جرًّا ولكنّ النتائج لا تأتي دائمًا بحسب ما ينتظرون فقد يفسد الجبن وهم ينتظرون اصلاحهُ وقد تتولد فيهِ انواع سامّة من البكتيريا فيصير سمًّا زعافًا والعامّة تنسب ذلك الى زنجار الآنية النحاسيّة وكل ذلك لان صانعي الجبن لا يعلمون حقيقة انواع البكتيريا التي تساعدهم على عملهِ ولكنّ علماء البكتيريا قد اخذوا يبحثون في هذا الموضوع بحثًا علميًّا ولا يُبعد ان يعرفوا جميع انواع البكتيريا التي تدخل في عمل الجبن فيتحكموا بها حسبما يشاؤُون

هذه خلاصة ما يُعلم الى الآن من فعل البكتيريا باللبن وما يصنع منهُ اعتمدنا فيها على مقالة مسهبة للاستاذ كن الاميركي نشرت في جريدة العلم العام .

دعائم الطب الروحاني

وصفنا في العدد الماضي من المقتطف ما سميناهُ بالطب الروحاني .وسلمنا بصحة بعض ما يروى عن فعلهِ اي بان الذين يعالجون بهِ قد يشفون من امراضهم ووعدنا ان نأتي على تعليل العلماء لما يقع من الشفاء وانجازًا لذلك نقول

قالت مسز ادي اشهر زعيمات الطب الروحاني باميركا انها كانت تذيب الملح في الماء وتقلل الملح وتكثر الماء حتى لا يُشعَر فيهِ بشيءٍ من طعم الملوحة ثم تضع نقطةً واحدةً من هذا الماء في كوبة من الماء القراح وتسقيها للمريض بالحمّى التيفويديّة وهو في آخر درجاتها فيشفى . وقالت ايضًا ان امرأة اصيبت بالاستسقاء وقطع الاطباء الرجاء منها فعالجتها بادوية مخففة الى الدرجة القصوى ثم صارت تعطيها حبوبًا لادواء فيها فجعل الشفاء يأتيها رويدًا رويدًا فأمرتها ان تنقطع عن اخذ هذه الحبوب فانقطعت يومين ثم رأت ان لابدَّ من اخذها فعادت اليها ولم يمضِ وقت طويل حتى شفيت تمامًا ولا علاج لها غير تلك الحبوب التي لا دواء فيها . قالت مسز ادي ومن ثم اتضح لي ان للعقل السلطة على البدن وان العقاقير الطبيّة لا تفيد شيئًا واستعمالها ضربٌ من العبث

وقول هذه المرأة حجّة على ان الفاعل في الطب الروحاني انما هو العقل لا العلاج . الا انها اخطأت الخطأ الذي يقع فيهِ الكثيرون وهو استنتاج قضيّة كليّة من قضايا جزئيّة قليلة العدد والاقتناع بصحة هذه القضيّة الكليّة ثم اتخاذها دليلاً على صحة الحوادث التي تعلّل بها بدلاً من اتخاذ الحوادث دليلاً على صحتها وذلك انها رأت بعض المرضى شفوا ولا سبب لشفائهم الا تأثير عقولهم في ابدانهم فحكمت من ذلك حكمًا كليًّا وهو ان اسباب الشفاء تكون دائمًا عقليّة وهو حكم مخالف لمقتضى العقل والنقل ولا يعمل بهِ الناس في شيء من اعمالهم فكم من فلاح اغتنى بالعثور على خبيئة في ارضهِ ولكن ما من احد يعلّق الغنى على الخبيئات . وكم من تاجر اثرى بانتشاب الحروب ولكن ما من احدٍ يعلّق اثراء التجار على الحروب وكم من رجل اغتنى في يوم واحد بنصيب اصابة من اوراق احد البنوك او الشركات التجاريّة وهذا النصيب لابدَّ وان يصيب احدًا ولكنهُ محدود يصيب واحدًا من الف او من مئة الف فلا يتّخذ دليلاً على ان الغنى انما يكون بنصيب من بنك او شركة تجاريّة

والذين يعالجون العلاج الروحاني يعتمدون اولاً على ما يسمّى بالطبيعة المطبّبة التي يعتمد عليها جميع الاطباء . قال السر جون فوربس وهو من أشهر اطباء العصر مشيرًا الى

المرضى الذين يعالجهم الاطباء المقتصرون على ما قلّ من العلاج ان اكثرهم يشفى بالطبيعة وليس بعلاج اولئك الاطباء و بعضهم يشفى بالطبيعة غصبًا عن اولئك الاطباء لان معالجتهم تؤخر الشفاء بدلاً من ان تقدمهُ . وان جانبًا كبيرًا من الامراض يسير بغير علاج احسن مما يسير مع العلاج ولا سيما اذا كان العلاج من الادوية الشديدة الفعل

وهذا رأي كثيرين من مشاهير الاطباء المتقدمين والمتأخرين قال الشهير سدنهام انهُ يمكننا ان نترك للطبيعة اكثر مما اعتدنا ان نترك لها واذا قلنا انها في حاجة الى الصناعة فنحن في ضلال مبين . وقال السرجون مرشل اننا نعتمد على الطبيعة المطببة في التئام الجروح وجبر العظام . ومن المؤكد ان الطبيب لا يشفي مرضًا ولكنهُ يساعد اعمال الشفاء الطبيعية الناتجة عمّا في الاعضاء من القوة لحفظ نفسها فان الحي يعطى قوةً لحفظ نفسهِ حالما ينشأ فتبقى هذه القوة فيهِ مدى الحياة

فاذا تُرك المريض بلا علاج دوائي أُطلق العنان لهذه القوّة الطبيعيّة ونجا من اغلاط المتطببين . وقد يخسر كثيرًا من فوائد العلاج الذي يناسبهُ ولكنهُ ينجو من مضار العلاج الذي لا يناسبهُ فكم من دواء مكّن من المريض الداء وابعد عنهُ الشفاء . قال بعضهم انك اذا راجعت قائمة الادوية المختلفة رأيت اجزاء كثيرة منها يقاوم بعضها بعضًا وتخبط في الجسم خبط عشواء ولاسيّما ادوية الاطفال حتّى قال الدكتور مرشل هول ان جانبًا كبيرًا من الادواء القتّالة التي تصيب الاطفال يحدث من الادوية المنهكة التي يداوَوْن بها

ثم ان الذين يعالجون العلاج الروحاني يستفيدون من الغذاء والهواء والرياضة لانهم يؤمرون ان لا يفتكروا بامراضهم بل ان يأكلوا ويشربوا وينامو ويتنزهوا كما لو كانوا اصحاء ومعلوم ان هذا يكفي في كثير من الامراض المزمنة التي لم تذعن للعلاج الدوائي . و يستفيدون ايضًا من الاعتقاد بقرب الشفاء فانهُ يرتخ في اذهانهم انهم اصحاء لا مرض بهم و يقوى هذا الاعتقاد في نفوسهم بمعاملة الطبيب الروحي لهم فانهُ لا يدنو من سريرهم ولا يجس نبضهم ولا يقطب وجههُ بل يجلس كانهُ زائر اتى لمجرّد الزيارة و يطلب من المريض ان يقصّ عليهِ ما اصابهُ وهو يتبسم في غضون ذلك مظهرًا ان المرض كلهُ وَهْم محض ثم يصمت عشر دقائق او ربع ساعة و يأخذ بعد ذلك يقنع المريض انهُ سليم وما مرضهُ سوى وَهْم استولى عليهِ واذا كان الذين حول المريض من المعتقدين بصحة الطب الروحاني ساعدوهُ على الشفاء باعتقادهم واظهارهم الثقة بقول الطبيب والاّ فبعض الاطباء الروحانيين يشير بنقل المريض من بينهم الى مكان آخر . ولكن الذين يستدعون طبيبًا من هؤلاء الاطباء يُنتظَر انهم يكونون

معتقدين بهِ ولذلك فهم عونٌ للطبيب على المريض . فيقول المريض في نفسهِ اذا كان غير موقن بالطب الروحاني ان هذا الطبيب قد شفى كثيرين على ما يقال فلعلهُ يشفيني انا ايضاً كما قد شفى فلاناً وفلاناً اللذين قطع الاطباء الرجاء منهما . اما الطبيب فيودّع المريض بعد ان يطمّنهُ ويشدّد عزائمهُ فينام تلك الليلة وهو ينتظر حضورهُ في اليوم التالي واذا كان مرضهُ يقتضي عمليَّة جراحيَّة زال من نفسهِ ما يجدهُ من الرعب من سكين الجرّاح وامّل الشفاء بدونها ولا يصبح الصباح حتّى يظن انهُ قارب الشفاء ويقوى ظنهُ بتأكيد ذويهِ ذلك

ولعلَّ اقوى المقوّيات لاعتقاد المريض ما يراهُ في الطبيب من الجرأة والثقة فانهُ يرى منهُ رجلاً يزدري بكل انواع الدواء والعلاج وجميع الوسائط الطبيَّة فاما ان يروعهُ ذلك فينقاد اليهِ واما ان يغيظهُ فيحتقرهُ وينفر منهُ ويستدعي طبيباً آخر

اما الذين يشفون عن بُعد فاما انهم يكونون عارفين ان الطبيب آخذ في شفائهم اولا فان كانوا عارفين فالشفاء من قبيل الشفاء الروحي المتقدم ذكرهُ اي انهُ مبني على الطبيعة المطببة والاعتقاد والاَّ فالفعل للطبيعة المطببة وحدها ولا دليل على انهُ يشفى من الذين يعالجون كذلك اكثر مما يشفى من الذين لا يعالجون ابداً فان المرأة التي قلنا في الجزء الماضي انها كتبت الى مسزادي تقول " لقد بعثت اليك الآن بخمس مئة ريال جزاء لفضلك " الخ لا يظهر من كتابها هذا انها شفيت من المرض الذي كان بها بل قد ثبت للدكتور بكلي انها لم تزل مريضة وآلامها تشتد يوماً فيوماً

ومنذ نيف وأربعين سنة كتب السر جون فوربس محرر الجريدة الطبيَّة الانكليزيَّة مقالة مسهبة اشار فيها باعطاء الادوية البسيطة الضعيفة التي لا تضرّ ولا تنفع وذلك حين يراد اراحة فكر المريض وتسكين جاشهِ وقال الدكتور ردكليف احد آحاد الاطباء الذين اشتهروا بنجاحهم في العلاج ان معظم نجاحهِ نتج عن التفاتهِ الى عقل المريض والتأثير الادبي فيهِ وعلى هذا السبيل شفي كثيرون من الكهّان والدجالين الوفاً من المرضى من قديم الزمان الى الآن بين كل الشعوب الوثنيَّة القديمة والحديثة ولا يزال الاطباء يشفون كثيرين من المرضى بلا علاج او بعلاج لا علاقة لهُ بالداء . ذكر احد الاطباء انهُ لمَّا انتشر الهواء الاصفر في اوربا منذ ستين سنة كان يعود المرضى نهاراً وليلاً حتّى اعياهُ التعب وفي ذات يوم رأى عبداً مطروحاً في السوق مصاباً بالهواء الاصفر وهو على آخر رمق فناداهُ مستغيثاً بهِ وكان يعرفهُ فلم يكن من الطبيب الاَّ انهُ دنا منهُ واخذ يشقهُ بسوطهِ فلما اوجعهُ ضرباً عنيفاً قام العبد معافى كأنْ لم يصبهُ شيء

وذكر الدكتور بكلي انهُ زار جماعة من الذين لا يعتقدون بالطب والعلاج وكان قد سمع عن تفشي الدفثيريا بينهم فسألهم كيف كانوا يعالجون المصابين فقالوا اننا ندخل مخدع المصاب ونأخذ نتقد عيوبهُ واحداً واحداً فلا تمضي عليهِ ساعة حتى تهيج كل عواطفهِ ويغمرهُ العرق ثم يشفى بعد وقت قصير

وامثال هذه الحوادث كثيرة في كل مكان وزمان وبين كل الامم والقبائل وقد استفاد الاطباء منها الاستعانة بالطبيعة المطببة والافعال النفسيَّة على شفاء الامراض ولاسيَّما اذا لم يكن الداء ظاهرًا او لم يكن الدواء معروفًا . ولكن ليس من الحكمة ترك الدواء المثبت الفعل والاعتماد على وسائط لا تجري على وتيرة واحدة ولا يمكن التحكم فيها هذا اذا كان المرض حقيقيًّا واما اذا كان وهميًّا كما يكون مرارًا كثيرة فعلاجهُ الوهم ايضًا ولا يفلُّ الحديد الا الحديد

الصخور المشجَّرة

يرى الناظر في طبقات الارض وصخورها حجارة شبيهة بالاصداف والحلازين على اشكالها وانواعها بين صغير كحبوب العدس او اصغر منها وكبير ضخم يبلغ ثقلهُ ارطالاً كثيرة . وقد ثبت لدى الباحثين انها كانت اصدافًا وحلازين حقيقيَّة عائشة في البحار او البحيرات والانهار فماتت وانحلت مادتها اللحميَّة ورسب مكانها مادَّة ترابيَّة صخريَّة فصارت حجارة صمَّاء ولكن شكلها لم يزل على حالهِ تمامًا حتى يسهل تمييز انواعها بعضها عن بعض . ويرى ايضًا حجارة في شكل الحبوب والاثمار وبعضها بديع النقش تامُّ الزخرفة كانهُ صُنْع صانع ماهر وهي ايضًا من حيوانات البحار الدنيئة المتفرعة تفرُّع النبات وقد ماتت في سالف الاعصار حينما كان البحر يغمر البر الذي وجدت فيهِ وانحلت مادتها الحيوانيَّة ورسب مكانها مادَّة صخريَّة . وقد يرى في طبقات بعض الصخور عظامًا ضخمة وانيابًا كبيرة وقد استحالت كلها الى مادَّة حجريَّة وبعضها لم يزل مجوَّفًا وباطنهُ مبطَّن بفصوص لمَّاعة كانها الدر النظيم وهي ايضًا من عظام الوحوش والتنانين الكبيرة التي عاشت في سالف الاعصار قبل ان وجد الانسان على وجه البسيطة . ويرى في بعض الصخور الكلسيَّة رسومًا كانها صور الاسماك وقد شقت من وسطها فظهرت عظامها واضلاعها وكل جزء من بنائها وهي رسوم اسماك حقيقيَّة نضب الماء عنها في غابر الازمان وغمرها الطين فماتت فيهِ وبليت ولم يبقَ الاَّ رسمها . والناظر في

طبقات الفحم الحجري يرى فيهِ رسوم النباتات القديمة التي تكوَّن بعض الفحم منها بين جذوع واغصان واوراق وهي كاملة الرسم حتَّى يمكن الاستدلال بها على انواعها واصنافها . والذي يضرب في شرقي القاهرة الى جبل الخشب يرى فيهِ قطع الاشجار منتشرة في تلك الصحراء وقد صارت صخورًا صمَّاء ولم يزل شكلها الخشبي ظاهرًا للعيان . لحاها وخشبها ولبها وعقدها والنقور التي فيها كل ذلك واضح اتم الوضوح حتَّى لا يصدّق الرائي انها صخر اصمّ الاَّ بعد ان يروزها بيدهِ .

وكل ما تقدَّم رسوم حقيقيَّة للنبات والحيوان او هو من آثارها الباقية في الارض . ولكن الناظر في الصخور والحجارة قد يرى فيها اشكالاً اغرب من هذه لانها تمثّل لهُ الانسان او بعض انواع الحيوان مما لا ينتظَر وجود آثارهِ في الارض على هذه الصورة . اخبرنا بعضهم انهُ رأى في جنوبي سورية صخرًا شبيهًا بالجمل وكل من يراهُ يحسبهُ جملاً طبيعيًّا وذكر المسيو مونيه ان في غاب فنتلبو بين باريس وليون صخرًا في شكل فارس راكب جوادهُ . وقيل انهُ وجد حجر من الصوان فيهِ رسم شبيه بصورة الملك لويس الرابع عشر . وذكر كثيرون انهم رأوا حجارة في شكل الادميين والطيور والدبابات والاثمار وهي ليست من الآثار الجيولوجيَّة الحقيقيَّة بل اتفق انها شابهت ما تمثلهُ مشابهة طفيفة فعظَّمها الوهم حتَّى رأتها العين مثل الحقيقة . وقد ارانا كثيرون صور طيور وعيون في قطع العقيق والجزع فلم نرَ المشابهة شديدة كما رأوا ولكننا لم نستطع اقناعهم لان الوهم اذا رسخ في النفس غلبك منها تملك الحقائق

والناظر في طبقات الصخور ومكاسر حجارتها يرى فيها رقشًا منتظمًا كأنهُ اغصان الاشجار واوراق البقول وهو دقيق نحيف كأنهُ منقوش برؤوس الابر ولا جسم لهُ كبعض النباتات المتحجرة التي ترى في طبقات الفحم الحجري بل هو رسوم تراها العين ولا تلمسها اليد لرقتها . وكثيرًا ما شاهدنا هذه الرسوم في صخور لبنان ومكاسر حجارتهِ وفي بعض قطع الجزع والعقيق وسأَلنا كثيرون عنها فكنا نجيبهم انها جماديَّة الاصل مكوَّنة بفعل كيماوي لا يد للنبات فيها بل هي اشبه بالعروق والمشجرات التي تظهر احيانًا على سطح الفضة النقيَّة بعد سبكها ومادتها اكسيد المنغنيس الهيدراتي مع قليل من الحديد والغالب فيها اللون الاسود ولكنها قد تكون بنيَّة اللون كصدإِ الحديد

وقد اطلعنا الآن على نبذة في هذا الموضوع للمسيو مونيه نشرها في جريدة لاناتير الفرنسويَّة وقال فيها انهُ استنبت لهُ ان يصنع هذه المشجرات بيدهِ من اكسيد المنغنيس والحديد وهاك ترجمة ما قالهُ في هذا الموضوع

"من البيّن ان المتحجرات المؤلفة من اكسيد المنغنيس الهيدراتي قد رسبت على الصخور الكلسيّة من المياه التي تحتوي قليلاً من هذا الملح المعدني (اي اكسيد المنغنيس) ولذلك حقّ لنا ان ننتظر تكوّن متحجرات مثلها بوضع قطعة من الرخام او البلاط في مذوب كلوريد المنغنيس او كبريتاته ... ولكنّ الامتحان لم يأتِ بالنتيجة المطلوبة فلم ترسب المتحجرات المشار اليها بل رسبت قشور رقيقة بنيّة اللون . وقد بحثتُ عن سبب هذا الفشل فوجدتُ بالتحليل الكيماوي ان المتحجرات التي يقال انها من المنغنيس فيها قليل من اكسيد الحديد[1] وهذا الاكسيد قليل جداً ولكنهُ كافٍ لتكوينها . فاضفت قليلاً من املاح الحديد الى مذوّب ملح المنغنيس فرسب منهُ على الحجارة متحجرات كالمتحجرات الطبيعيّة"

ومهما يكن من الامر فقد حلّ هذا العالم مسألة من المسائل الطبيعيّة الغريبة واثبت بالامتحان ان ما يرى في مكاسر بعض الحجارة من رسوم الاشجار والبقول انما هو رواسب كيماويّة من اكسيد المنغنيس والحديد ويمكن ترسيبها بالصناعة كما رسبت بيد الطبيعة

علاج الكلب

لا يخفى ان الشهير باستور اكتشف علاجاً للكلب يعالج بهِ من عقرهُ كلبٌ كَلِبٌ قبل ظهور الكلب فيهِ فيخلص من هذا الداء الخبيث . وعدد الذين عولجوا وشفوا كثير جداً في بلدان مختلفة والغالب ان واحداً من مئة او مئة وخمسين من الذين يعالجون بهذا العلاج لا ينجع العلاج فيهِ لان سم الكلب يكون قد تمكّن من بدنهِ وتأصل فيهِ فيعجز العلاج عن نزعهِ منهُ . وقد قرأنا الآن ان الاستاذ مرّي رئيس مستشفى باستور في بولونا عالج رجلاً عقرهُ كلب كَلِب في الثالث من شهر مارس (اذار) الماضي ودخل المستشفى في اليوم السابع وهذا الاستاذ ماهر في علاج الكلب لانهُ عالج سبعمئة معقور فلم يمت منهم سوى اربعة ولكن ظهرت علامات الكلب في هذا الرجل في السادس والعشرين من شهر مارس كأن العلاج لم يصل فعلهُ الى مجموعهِ العصبي او كأنّ السمّ قد تمكّن منهُ قبل استعمال العلاج ولذلك عزم الاستاذ مرّي ان يعالجهُ على اسلوب آخر فحقنهُ بالعلاج حقناً في اوردتهِ وجعل يحقنهُ مرةً كل يوم مدة ثمانية عشر يوماً فزالت كل اعراض الكلب وشفي تماماً . ولا يخفى ما لذلك من الشأن الخطير في علاج الكلب

---

[1] لا ندري كيف غفل الكاتب عن ان غيرهُ من الكيماويين وجدوا فيها اكسيد الحديد منذ سنين كثيرة . ذكر الاستاذ غيكي في كتاب الجيولوجيا المطبوع منذ عشر سنوات ان في هذه المتحجرات شيئاً من الحديد ولكنهُ قليل جداً حتى اهملهُ الكيماويون

كتاب الاموات

لجناب الدكتور غرانت بك

لو قال قائل انهُ كان عند اقدم الشعوب وارقاهم حضارةً كتاب دينيٌّ كبيرٌ اعتقد ولا مئة الوف من السنين انهُ المرشد الوحيد الى الآداب والفضائل والهادي الى السماء وكان لهُ في نفوسهم المنزلة الاولى حتى لقد كان يوضع في تابوت كل احدٍ من ذوي المقامات العالية لتاقت نفوسنا الى رؤية هذا الكتاب ومعرفة ما فيهِ . وهذا شأن كتاب الاموات الذي كان عند قدماء المصريين في ايام مجدهم وسوددهم فانهم كانوا يحسبونهُ مرشداً في هذه الحياة وهادياً الى الابديَّة. وغنيٌّ عن البيان ان علماء هذا العصر اهتموا بامرهِ اهتماماً شديداً وحتى الآن لم يتسنَّ لهم ان يترجموهُ ترجمة خالصة من كل شائبة لما في ترجمة الكتب الدينيَّة وفهم رموزها واستعاراتها من الصعوبة ولكنهم وجدوا نسخاً كثيرة منهُ مزدانة بالصور البديعة الناطقة بمضمونهِ الكاشفة كثيراً من غوامضهِ

وهذا الكتاب فصول متوالية منقطع بعضها عن بعض ككتاب الزبور وفيهِ تراتيل منظومة في مدح معبودهم را واوسيرس وصلوات يصلها معبودهم هورس الى ابيهِ اوسيرس من اجل الميت الذي وُضع الكتاب في تابوتهِ وصلاة يصليها الميت طالباً من قلبهِ او ضميرهِ ان لا يشتكي عليهِ وصلاة اخرى يصليها لاوسيرس ويتبرأ بها من الذنوب . وقواعد وقوانين يستظهرها الميت لكي يتلوها امام ابواب السماء حتى تسمح لهُ الآلهة حجّابها بدخولها.

ومنذ نحو سنتين ابتاع المستر بدج العالم الانكليزي نسخة من هذا الكتاب لدار التحف البريطانيَّة مكتوبة على البردي مثل بقيَّة كتب الاموات ومزدانة بالصور البديعة . وقد ظهر انها اكمل النسخ التي وجدت الى يومنا هذا . وفي دور التحف نسخ كثيرة من هذا الكتاب مؤلفة من فصول كثيرة ولكن لم توجد حتى الآن نسخة تحوي جميع هذه الفصول بل قد ثبت ان النسخة المشار اليها آنفاً اوسعها كلها وفيها كلامنا الآن

وفي هذه النسخة او الدرج ستون فصلاً من اقدم الفصول وبعضها اكمل من الفصول التي في غيرها من النسخ التي وُجدت الى الآن والدرج كلهُ مزدان بصور توضح متنهُ وهي مزوقة بابهى الالوان واجملها

وقد كتب هذا الدرج ليوضع في قبر انسان من العظماء اسمهُ آني وكان اميناً لبيت المال وقيّماً على اهراء امراء ابيدوس ويظهر من بعض الادلة الخطيَّة انهُ كان عائشاً في حدود سنة

١٤٠٠ قبل المسيح وكأنهُ كان خليفة ليوسف الصديق .

ويصوّر اني غالبًا في هذا الدرج مع زوجتهِ واسمها توتو ويقال فيها انها درست فن الموسيقى في مدرسة امون را الاله الاول من الآلهة الثلاثة المعبودة في طيبة . ويفتتح بصورة اني منتصبًا في هيئة العبادة ورافعًا يديهِ وامامهُ مائدة عليها قربان من الخبز واللحم والاثمار دلالةً على ان العبادة والتقى خير مناقب الرجل وعليهِ حلة بيضاء طويلة الاردان تتصل ذيولها الى المخلخل لها طوق مزركش وذراعاهُ مكشوفتان وفيهما سواران عند الرسغين ودملجان فوق المرفقين وعلى وجههِ امارات الهيبة والوقار وشعرهُ اسود منصب وعارضاهُ وشارباهُ محلوقة ولهُ عثنون صغير تحت شفتهِ السفلى وهو ممنطق بمنطقة ولهُ ذوآبتان معلقتان بكتفيهِ ووجههُ اسمر ورجلاهُ حافيتان لان النعال لم تستعمل في مصر الاَّ في ايام الدولة التاسعة عشرة

وزوجتهُ تونو ممشوقة القد منتصبة القوام جميلة الوجه بسيطة اللباس مهندمتهُ ولباسها رداء ابيض من عنقها الى قدميها وهي نجلاء العينين شماء الانف ياقوتيَّة الشفتين اسيلة الخد بيضاء الجلد فاحمة الشعر غدائر شعرها مسترسلة قصائب على ظهرها الى وسطها وعلى عنقها طوق اخضر مزركش وعلى رأسها عراقيَّة مزركشة فيها طاقة من ازهار النيلوفر متصلة بها بشريط ذهبي وردناها واسعان وساعداها مكشوفان وفي كل يد سواران وفي يسراها مزهرة فيها زهرة طويلة وفي يمناها قيثارة من المثالث لها حلقات تخشخش وقت قرع الاوتار دلالة على ان ممسكتها من قينات الهيكل . وقد كررت صورة هذه المرأة مرارًا كثيرة وهي واحدة كيفما اختلفت اوضاعها

ومما يستحق الذكر ان هذه المرأة عاشت في عصر موسى الكليم ولعلها رأتهُ وكلمتهُ ولا يبعد انها كانت من نساء البلاط اللواتي تحدثنَ بخروجهِ من قصر الملك على حين غفلة وتركهِ تاج الملك من اجل قوم من صانعي اللبن او انها كانت من اللواتي ثكلن ابكارهنَّ ليلة خروج بني اسرائيل من مصر

وقد كرّرت صورة آني وزوجتهِ مرارًا عديدة على اساليب شتى وذكرت معها الصلوات التي يصليانها او التراتيل التي يرتلانها وكثيرًا ما صورت معها صورة الآلهة التي يعبدانها . ومن هذه الصور صورة وزن القلب او الضمير بميزان عبارهُ العدل او الحق او الناموس وفي احدى هذه الصور تجد الاله هورس آتيًا مع آني الى امام الاله اوسيرس وجاثيًا امامهُ وهو يخاطبهُ بالكلام الآتي

"قال هورس بن ايسس اتيت اليك ايها المجيد واحضرتُ معي آني المتعبد لك وقد وُزن قلبهُ فوجد سليمًا وهو لم يخطئ الى اله ولا الى الهة وقد وزنهُ توت بحسب الكتب التي

اوحى بها اليهِ جمهور الآلهة فليُعطَ خبزًا وخمرًا وليسمَح لهُ بالحضور في حضرة اوسيرس وليكن مثل ازهار هورس الى الابد"

ثم يصلي اني ويقول

"هانذا امامك يا اله الامنتي وليس فيَّ خطيئة ولم انطق بالكذب ولا انا ذو لسانين فدعني اكون من الذين انعمتَ عليهم من الذين قبلهم اوسيرس الاله الصالح واحبهم ربُّ العالمين انا آني كاتب الملك الذي احبهُ واقف امامك بظفَر" ومن ثمَّ يمضي آني برفقة الآلهة كأنهُ واحد منهم

و يظهر من تتبُّع الصور في هذا الدرج ان اتحاد الزوج والزوجة كان ابديًا عند قدماء المصريين فقد مُثِّل فيها طريق آني الى الحياة الأُخرى مع ما يحيط بهِ من الافراح والاتراح وكانت زوجتهُ توتو مرافقةً لهُ فيها كلها ومشاركةً اياهُ وذلك دليل على اعتقادهم بطهارة الزيجة واتصال عراها بعد الموت

وحضور آني امام اوسيرس دلالة على موتهِ ومن ثمَّ تصير الصور تمثل جنازتهُ وما يجري لهُ بعد الموت وتجرُّد زوجتهُ من حلاها دلالةً على مرافقتها لهُ في الحياة الاخرى وتتوالى صورهما معًا بعد ذلك على حالات شتى فتراهما مرةً جالسين يلعبان لعبةً تشبه الداما رمزًا الى انهما يقضيان الوقت بالمسرَّة والحبور او تذكارًا لمعيشتهما في هذه الحياة الدنيا و بعد ذلك صورة قبر وفوقهُ صورة نفس آني وتوتو في شكلي طائرين لهما وجهان بشريان . ثم نرى صورتهما راكعين يحييان فلك الشمس و بعد ذلك يُريان مقتربين من ابواب السماء السبعة فيدخلهما منها احد الكهنة و يأتي بهما الى منزل رحب تسكنهُ مخلوقات سمويَّة ثم يُريان في بستان فيهِ شجرة الحياة ونهر مترقرق الماء وتتوالى الصور على هذه الكيفيَّة وهي تدل على انهما متنعمان بالسعادة الابديَّة في فردوس النعيم

و يُمثَّلان بعد ذلك قائمين يعبدان ثلاثة آلهة شكلها واحد والوانها مختلفة احدها اخضر والثاني اصفر والثالث احمر وهي الوان طيف النور الابيض . والصور الثلاث الاخيرة بديعة جدًّا وفيها صورة آني وتوتو يقدمان القرابين الفاخرة

فهذه الصور وامثالها مما ضربنا عن ذكرهِ صفحًا تدلُّ دلالةً واضحة على ان المصريين الاقدمين كانوا يعتقدون بالمعاد و بان السماء محل الطهارة والمحبة و بان رباط الزيجة ابدي فيبقى الزوج والزوجة مرتبطين برباط المحبة ابد الدهر

وفي نصوص هذا الكتاب ادلة كثيرة على ان المصريين القدماء كانوا يعتقدون ان

فوق الطبيعة الهاً عظيماً يُعبَد بلا هيكل ولا مذبح وان القصص والاحاديث التي في ديانتهم انما هي تصورات شعرية لا يقصد بها معناها الحرفي بل المجازي .

وهناك امرٌ آخر لا يحسن اغفالهُ وهو ان كل القرابين والتقدمات المذكورة في هذا الكتاب انما هي من نوع قرابين قايين لا هابيل اي من اثمار الارض لا من حيواناتها فهي قرابين الشكر لاجل خيرات الله ونعمهِ لا ذبائح الكفّارة عن الخطيئة فان المصريين القدماء كانوا يعتقدون ان الكفّارة قد قدّمت بموت اوسيرس الذي مات كفّارة عن الخطيّة فصارت ديانتهم ديانة المحبة والشكر لمصدر الخيرات والنِعَم

مصر قبل التاريخ

لجناب المستر فلندرس بتري

في الشعاب التي في جانبي وادي النيل ادلّة كثيرة على ان الامطار كانت تهطل غزيرة في الاعصار الغابرة حتّى يبلغ السيل الربى . وقد تبينتُ الامور التالية فذكرتها بالايجاز على امل ان يراها بعض العلماء بطبقات الارض ويبحث فيها البحث المدقق اما الامور فهي

اولاً ان الامطار كانت غزيرة قبلما عمق مجرى النيل حتّى كانت المياه تجري نهراً طامياً وتنحت الحجارة وتصيرها حصىً مستديرة وهذه الحصى منتشرة الآن على ضفتي النيل شمالاً وجنوباً اميالاً كثيرة دلالةً على انها لم تلقَ على شاطىء بحريّ ولا تكوّنت في جون من الاجوان بل استدارت بحركة الماء السريعة . وقد رأيت هذه الحصى على قمم التلال التي تفصل وادي النيل عن بلاد الفيوم وقد جرف النيل اكثرها ولم يبقِ منها الاّ آكاماً ارتفاعها من مئتي قدم الى ثلثمئة قدم فوق سطح النيل

ثانياً ان الصخور المنبسطة في الصحاري الشاخصة على جانبي وادي النيل افقيّة مستوية في الغالب ولكن فيها منخفضات صغيرة اتساع بعضها ربع ميل او نصف ميل وعمقها نحو مئتي قدم . والصخور افقيّة على جانبي كل منخفض يدل شكلها الظاهر على ان الارض المطمئنة بينها قد هبطت عنها هبوطاً بعد ان كانت موازية لها ولا يظهر ان لهذا الهبوط سبباً غير انهُ كانت تحت الارض كهوف كبيرة فخسفت الارض التي فوقها وصار منها ذلك المنخفض او المطمئنّ وهذه الكهوف لا تتكوّن الاّ اذا كانت الامطار غزيرةً والارض على جانبي الوادي عالية حتّى تجري السيول بسرعة وتخدّد جوف الارض وتكوّن فيها الكهوف ولاسيما

اذا كان وادي النيل اشد انخفاضاً مما هو الآن والمياه ابطأ جرياً فيهِ

ثالثاً ان الحصى المذكورة فوق لا يمكن ان تكون قد رسبت حول ارض مطمئنة يبلغ انخفاضها نحو اربع مئة قدم او خمس مئة قدم كاراضي الفيوم ولذلك فاراضي الفيوم خسفت خسوفاً . ولعلها خسفت في الزمن الذي خسفت فيهِ البقع المطمئنة المشار اليها آنفاً باضطراب بركاني او بزلزال زلازل الارض فخسف منها كل ضعيف الدعائم .

رابعاً بقيت الامطار الغزيرة تهبط فخددت مسيل النيل وصيرتهُ وادياً عميقاً ونحتت الشعاب في الصخور التي على جانبيهِ ودام هبوط الامطار ازماناً طويلة حتى استطاعت ان تخدد الصخر في مسيل النيل الى عمق ثلثمئة قدم لان تحت التراب الذي في وادي النيل صخراً صلباً كان ماء النيل يجري عليهِ في غابر الازمان . وكانت الامطار في تلك الازمان غزيرة جداً حتى كان الماء ينحدر من الحياض الضيقة التي على جانبي الوادي في شكل شلالات كبيرة ويخدد الصخور التي على حافتهِ تخديداً

خامساً ان فوق سطح النيل الى نحو ٢٠٠ قدم آثار طبقات افقيَّة من الرواسب متصلة بالشعاب ولا بدَّ من انها رسبت تحت الماء . وبجانب كل شِعب شيء من هذه الرواسب كانها جُرِفت من الشعب وأُلقيت في جون او خليج والظاهر ان مجرى الماء لم يكن سريعاً . وقد حدث ذلك في عهد الانسان كما يظهر من اثر حجري قديم وجدتهُ في اسنة

سادساً دام المطر يهطل في القطر المصري الى ان عمق مجرى النيل وجفت الاجوان المشار اليها آنفاً واخذ الطين (الطمي) يرسب في وادي النيل وابتدأ هذا الرسوب وسطح ماء النيل ارفع مما يبلغ اليهِ الآن بثلاثين قدماً وقد حدث ذلك في عصر الانسان كما يظهر من قطع الظران الباقية من آثارهِ ولكنهُ كان قبل عصر التاريخ بسنين كثيرة

سابعاً كان هطول الامطار في عصر التاريخ قليلاً نادراً لان الطرُق التي على السهل في تل العمرنة لم تخربها المياه الا حيث يتصل بها ماء النهر الجاري مع انها انشئت قبل المسيح بالف واربع مئة سنة . والمباني القديمة في القطر المصري تدل على قلة الانواء وندرة الامطار وقد كان متوسط رسوب الطمي في عصر التاريخ اربع عقد (نحو ١٠ سنتمترات) كل مئة سنة والنتائج المذكورة هنا جليَّة ولكنها تحتاج الى زيادة ايضاح واثبات

اثر الاسلام في بلاد الشام

لجناب العالم المحقق جرجي افندي يني (تابع ما قبله)

الاثر الثالث

واستخرج الباحثون من بين انقاض عسقلان سنة ١٨٨٢ كتابة عربية هذا نصها "بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الاّ الله وحدهُ لا شريك لهُ محمَّد رسول الله صلى الله عليهِ وسلم امر بانشاء هذه المئذنة والمسجد المهدي امير المؤمنين حفظهُ الله واعظم اجرهُ واحسن جزاءهُ على يد المفضل بن سلام السمري وجهور بن هشام القرسي في المحرم سنة خمس وخمسين ومائة لا اله الاّ الله الملك الواحد القهار لا شريك لهُ". وليس في قراءة هذا الاثر من صعوبة الاّ في لقب القائمين بالبناء اريد بهما المفضل وجهور فاما الاول فقد رسم لقبهُ السمري وهي كلمة تحتمل ان تكون النمري او التمريّ او الثمري على ما ذهب اليهِ الباحثون واما الثاني فورد لقبهُ القرسي والكلمة تحتمل ان تكون القرشي او القدسي غير ان الاول ارجح لان المسيو كلرمون كانيو يؤكد ان الراء في القرشي ظاهرة تماماً وانها ليست دالاً

ومما يذكر ان المئذنة واردة في الاثر المذكور بالذال المهملة وحقها بالدال المعجمة وذلك ناتج اما عند طموس النقطة بكرور الايام واما عن سهو الناقش

وقال حضرة الباحث الفرنسي المذكور ان هذا الجامع لم يكن معروف النسبة للمهدي بل انهُ نقل عن مجير الدين المؤرخ ما يدل على ان صلاح الدين الايوبي دكّ في عسقلان مشهداً عظيماً بناهُ بعض الفاطميين من خلفاء مصر كأن مجير الدين يحسب هذا المسجد من صنع الفاطميين فاذا صحّ ذلك كان هذا الاثر كاشفاً لما سُتر من معرفة باني هذا المسجد ألا وهو محمَّد المهديّ ابن الخليفة ابي جعفر المنصور بويع لهُ بالخلافة بعد اذ وردهُ نبأ موت ابيهِ على طريق الحج وذلك في منتصف ذي الحجة سنة ١٥٨ هـ . اي قبل حفر كتابة المسجد المحكي عنهُ باربع سنوات ولذلك احتار الباحثون في تلقيب المهدي بامير المؤمنين قبل ان وسدت اليهِ ازمة الخلافة فذهب كلرمون كانيو الى ان المهدي فاز باللقب بعد اذ بويع لهُ بولاية العهد سنة ١٤٧ وان اباهُ المنصور جدَّد البيعة لذاتهِ بالخلافة وللمهدي بولاية العهد سنة ١٥١ وانهُ زار القدس الشريف سنة ١٥٤ ورمم المسجد الذي فيهِ بعد اذ كان قد تداعى عقيب الزلزلة التي حدثت سنة ١٣٠ قال الباحث المذكور ولعلَّ المهدي كان في صحبتهِ يومئذٍ (سنة ١٥٤) فاغتنم الفرصة السانحة وامر بانشاء مسجد عسقلان وايد زعمهُ في تلقيب وليّ

العهد بامير المؤمنين بقوله لانّ بعضاً من الملوك السائدين في العصور التالية فازوا بلقب امير المؤمنين واستدل بأن السلطان ملكشاه السلجوقي تلقب كذلك بامر الخليفة ومن ثم اسند رأيه الى رأي باحث آخر من علماء اوربا اسمه المسيو ده مينارو القائل مثله ان البيعة بولاية العهد كافية لاحراز لقب امير المؤمنين واردف أن في الامكان الاستشهاد بعديد من الابيات المنظومة في ذلك العصر مديحاً لاولئك الامراء الى غير ذلك من خلاصة اقوال الباحثين وعليه نجيب

ان العلاّمة ابن خلدون يقول في الفصل الثالث والثلاثين من كتابه الاول في المقدمة ما يستفاد منه ان اول مَن تلقب بامير المؤمنين انما هو عمر بن الخطاب (رضه) الى ان يقول وتوارثه الخلفاء مَن بعده سمة لا يشاركهم فيها احدٌ سواهم سائر دولة بني اميّة . ثمّ ان الشيعة خصوا عليّاً باسم الامام نعتاً له بالايامة التي هي اخت الخلافة وتعريضاً بمذهبهم في انه احق بامامة الصلوة من ابي بكر لما هو مذهبهم و بدعتهم فخصوهُ بهذا اللقب ولمن يسوقون اليه منصب الخلافة من بعده فكانوا كلهم يسمّون بالامام ما داموا يدعون لهم في الخفاء حتّى اذا يستولون على الدولة يحولون اللقبَ فيما بعدهُ الى امير المؤمنين كما فعله شيعة بني العباس فانهم ما زالوا يدعون ائمتهم بالامام الى ابرهيم الذي جهروا بالدعاء له وعقدوا الرايات للحرب على امره فلما هلك دعي اخوهُ السفاح بامير المؤمنين وكذا وكذا الخ الى ان يقول وتوارث الخلفاء هذا اللقب بامير المؤمنين وجعلوهُ سمةً لمن يملك الحجاز والشام والعراق المواطن التي هي ديار العرب ومراكز الدولة واهل الملة والفتح الخ

وفي هذا النص الصريح داحض واضح لاقوال الباحثين المار ذكرها على ان المسيو كلرمون كانو ارتأى رأياً آخر ولم يتمسك به مع انه اقرب الى الصواب ذلك انه ربما كان المهدي قد امر بانشاء المسجد في عام ١٥٥ حين اذ كان وليّاً للعهد ثم مرّت الايام ولم يتم البناء حتّى قضى ابو جعفر المنصور نحبهُ فكتب التاريخ كما مرّ ويخال لي ان في هذا الرأي صواباً لما تقدّم من ان المنصور قدم الشام عام ١٥٤ ومن ثمّ لو كان البناء قد تمّ في زمنه ونقش الكتابة كذلك لما اهمل الناقش ذكرهُ والدعاء له مع ان الاثر يخلص الدعاء للمهدي وفي ذلك دليل واضح على صحة نسبته اليه وعلى انه تمّ في عهد خلافته والله اعلم اما العبارة التي اثرها الباحث الفرنسي عن مجير الدين ففي التاريخ ما يزيدها ابهاماً وهاك ما قاله صديقنا الفاضل جرجي افندي زيدان في تاريخ مصر الحديث ومن اعمال الملك الصالح طلائع بن رزيك انه علم بوجود مشهد الحسين (رضه) في عسقلان وكان امير الجيوش اثناء حروبه في سوريا قد ظفر

بدفن رأس الامام الحسين في تلك المدينة فابتنى عليهِ مشهدًا فلما علم طلائع بوجود ذلك المشهد في تلك الجهة خاف عليهِ من هجمة الافرنج فعزم على نقلهِ الى مصر فابتنى له جامعًا مخصوصًا خارج باب زويله الخ ويخال لي ان المشهد الذي بناهُ امير الجيوش في الجيل الخامس للهجرة انما كان على انقاض المسجد القديم الذي امر بهِ المهدي او انهُ رمم ذلك المسجد فقط فحسبهُ المؤرخون بناء

ومن غريب مؤآخذات المسيو كلرمون كانيو قولهُ ان دخول ال على المحرم يخالف القاعدة التي سنّها النحاة وان هذه المخالفة جديرة بالامعان لانها تدلنا على ان لا نسترسل كثيرًا الى ما اتفق النحاة عليهِ بعد ذلك الزمن فجعلوهُ قواعد واجبة الاتباع على ان في هذا القول خروجًا عن الحقائق وعدولاً الى ابهام واضعي النحو العربي بمخالفة المألوف بين قومهم ونحن نرى في كلامهِ هذا ثلاث غلطات اولاها ان النحاة قيدوا الشوارد ولا وابدفي الكتب التي وضعوها لهذا الفن الجليل فكان مما ورد عنهم ان أل تزاد على الاعلام المنقولة عن اصل للمح معنى ذلك الاصل فيها لا للتعريف وان اكثر ما يكون ذلك في العلم المنقول عن الصفة او عن المصدر وقد يكون في المنقول عن اسم عين ونحن نعلم ان المحرم انما سمي كذلك لتحريم القتال فيهِ بين الاعارب ذلك ما يثبت ان الاسم منقول وان أل زيدت عليهِ للمح الصفة وبالنتيجة ان الذين كتبوها لم يخالفوا لغة قومهم وان العلماء الذين سنوا قواعد النحو لم يهملوا قيد هذه الشاردة بقي ان الباحث لم يكن متثبتًا في قولهِ ولو قرأ كتب القوم لعرف انهم يدخلون الالف واللام على اسم الشهر الحرام وان ذلك ما برح مستفاضًا بين ابناء العربيّة بحيث لا يقدر جهل العلماء الاولين بهِ . ثانيتها قولهُ ان القواعد ما اتفق النحاة عليهِ . او بعبارة اخرى مفهومها ان القواعد النحويّة ليست الاَّ نتائج اتفاق بعض العلماء على سنّها والحال ان مَن علم تاريخ نشأة هذا العلم يرى موضع هذا القول بعيدًا عن مضاجع الصحة ويعلم ان قواعد النحو كانت نتائج ما سمع العلماء الاولون من العربيّة الصحيحة وسببًا فعالاً في ابقاء شأن تلك الفصاحة الفطريّة وتفصيل الخبر ان العرب كانوا لاول عهدهم ينطقون بالعربيّة الفصحى لا تلوّث السنتهم ركاكة اللفظ ولا يعسر عليهم اداء المعاني في احسن المباني فلما اختلط لفيفهم باهل الجوار وانبثت جماهيرهم بين الاعاجم اتصلت الرطانة اليهم ودبت الركاكة عقاربها الى السنتهم ونشأت اجيالهم على غير ما الف اباؤهم من تخير احاسن الكلام ومعرفة اوضاع اللغة فاشرفت العربيّة على حالها المعهود لهذا اليوم ووقع ذلك من الخليفة علي بن ابي طالب (رضه) موقعًا جليلاً فاستقدم ابا الاسود الدؤلي واوعز اليهِ ان يضع

للناس علمًا يصونون بهِ لغتهم من العجمة والفساد فكان منشأ النحو مأخوذًا عما يعرف العلماء من مذاهب الكلام الصحيح غير ملوَّث بادران العجمة وانما وضعت القواعد لحفظ سلامة اللسان وتقويم الاعوجاج وبهذا يدحض انهُ كان اتفاقًا وان هو الا تدوين المسموع واستخراج القواعد وفاق المألوف ولذلك يستخيل على واضعي النحو ان يجهلوا دخول أل على المحرم.
وثالثها انهُ حسب زمن نشأة النحو بعد عصر الكتابة المبحوث عنها والحال ان ابا الاسود الدؤلي وضع العلم في اواسط القرن الاول للهجرة بحيث ان بين زمنهِ وزمن الكتابة نحوٌ من مئة عام نبغ خلالها كثيرون من النحاة وناهيك ان الخليل بن احمد الفراهيدي كان آخر المتقدمين في وضع الاصول النحويَّة واستقراء اوضاعها وقد اختلف المؤرخون في تاريخ وفاتهِ بين ان يكون سنة ١٦٠ او سنة ١٧٠ ﻫ بحيث يؤخذ من ذلك انهُ كان معاصرًا للكتابة المحكيّ عنها وينتفي القول بتأخر زمن نشأة النحو عن عصرها

الاثر الرابع

وفي سنة ١٨٨٥ نقل المسيو تلين من بانياس كتابة عربيَّة وبعث بها الى المسيو جيلد مستر الالماني على ان الناسخ لم يكن من عارفي اللغة وانما نقل الكتابة بحروفها كيف اتفق لهُ تصورها فكانت كما يأتي

بسم الله الرحمن الرحيم امر بعمارة هذا لجأ المنازل مولانا السلطان المجاهد المثاغر المرابط العالم العادل عماد الدنيا والدين الملك العزيز عثمان اعزّ الله انصارهُ بن مولانا السلطان الملك العادل ابي بكر بن ايوب رحمة الله في ولاية العبد الفقير الى الله حمديَّة بن خضر بن جنبه الملكي العزيزي وعمارة الفقير الى الله ابي الفتح بن نفر في شهور سنة ثلث وعشرين وست مايه

فلما اتصلت الكتابة المنسوخة بالمسيو جيلدمستر كتب عنها ما يدل على عدم معرفتهِ باسم صاحب الاثر المذكور فيهِ الا ان المسيو كلرمون كانيو عرف انهُ الملك العزيز عثمان الملقب بعماد الدين ابن الملك العادل وان اخاهُ الملك المعظم عيسى صاحب دمشق وما اليها سار الى بانياس وقلعتها الصبيبة واستخلصها لاخيهِ الملك العزيز عثمان وانها ظلت لهُ ولابنهِ الملك السعيد من بعدهِ حتّى سلمها لهولاكو ملك التتر ونحن نزيد على ذلك ان بانياس وما اليها كانت من نصيب الملك المعظم عيسى لدخولها ضمن مملكة دمشق المعهود بها اليهِ من قبل ابيهِ الملك العادل غير انهُ لما خرج المماليك الصلاحيَّة تحت امرة جهاركس من مصر يريدون فتح بانياس واستخلاصها من الامير بشارة بايعاز الملك العادل ووقع بين الملكين

الافضل والظاهر اتفاق لقصد الملك المعظم في دمشق وتخلف جهاركس عن نجدة الملك المعظم وانضمامه للملك الافضل قلت لما وقع ذلك امتعض المعظم منهُ وبقي في نفسهِ شيء من الموالي الصلاحيَّة فظل يتربص لهم حتَّى سنة ٦٠٨ او سنة ٦١٠ حين قضى جهاركس نحبه الملك المعظم واستخلص بانياس من الصلاحيَّة وسلمها لاخيهِ الملك العزيز عثمان فظلت لهُ كل زمانهِ ثم تولاها ابنهُ الملك السعيد حتَّى سلمها لهولاكو وقتل بيد السلطان قطز

اما الالقاب المذكورة على الاثر فانها على قسمين الاول يراد بهِ التعظيم من كاتبها او قابلها جريًا على العادة الشرقيَّة والثاني تنال لدى البيعة بالملك تنويهًا بمكان نائلها منهُ فاما القسم الاول فقد ورد منهُ قولهُ المجاهد المثاغر المرابط وهي الفاظ لا يلقب بها الاَّ من كان على جهاد العدو ومرابطة الثغور منهُ . ومن تدبر مقام بانياس لذلك العهد من مثاغرة الفرنجة في مملكاتهم السوريَّة وانهم كانوا دائبين على غزو اراضيها والاغارة عليها لامتلاكها ادرك موضع هاتيك الالقاب من السواد سيما وان الملك العزيز صد غاراتهم سنة ٦١٤ ولم يمكنهم من البلدة شيئًا . ومنها العالم العادل عماد الدين والنعت بالعالم نادر بين ملوك تلك الاونة والله اعلم . اما القسم الثاني فمنهُ السلطان عماد الدين الملك العزيز فانها القاب كانت تُعطى عند البيعة او تقليد المنصب لامراء المسلمين تمييزًا لهم عن الخلفاء في القابهم وابقاء منهم لوسم الخضوع للخلافة كما صرَّح بهِ ابن خلدون في مقدمتهِ

وليس خفيًا ان ناقل هذا الاثر لم يحكم نسخهُ لجهلهِ اللغة العربيَّة فاورد لجاء المنازل على علاَّتها فلما وُجدت الجملة غير ذات معنًى قرأها بعضهم لجأُ المنازِل بمعنى حصن المحارب ولكنهُ سها عن ان اسم الاشارة (هذا) الذي سبق لجاء والمضاف اليهِ الذي لحقها (المنازل) يجعلان تركيب العبارة ركيكًا مغلوطًا ولذلك بحث المسيو كلرمون كانيو في المسألة بحثًا دقيقًا فقرأ هكذا : هذا الخان المبارك او الجسر المبارك حاسبًا ان النافش حذف الالف السابقة اللام واستشهد بما وقع تحت نظرهِ من الكتابة القديمة

ونحن نرى رأيهُ ونرجح ان قراءة لجاء المنازل مغلوطة وصحتها الجسر المبارك حاسبين الخطأ صادرًا من ناسخ الكتابة او من فعل الزمن الطامس على بعض حروفها ونؤيد هذا الزعم بما نعلم من انهُ لما استفحل امر الفرنجة في الشام ومصر سنة ٦١٦ رأى الملك المعظم عيسى بن الملك العادل ان يتبع سياسة عمهِ العظيم صلاح الدين بن ايوب بدك الحصون ونسف القلاع من المدن الحصينة خيفة ان يغلب المسلمون عليها فيعتصم الفرنجة فيها فدك معاقل دمشق وبانياس على قول بعضهم وظلت هذي عزلاء حتَّى عاد

المسلمون الى المنعة بعد فتح دمياط ووقع الخلف بين الملوك المعظم والكامل والاشرف ابناء الملك العادل وكان الملك العزيز عثمان من انصار شقيقهِ الملك المعظم فلعلهُ رأى يومئذٍ ان يرمّ الاسوار والحصون لتقوى بها نياته على الحصار سيما وانهُ علم ان الملك الكامل قد استصرخ الافرنج لينصروهُ على اخيهِ فتمّ يومئذٍ بناء هذا الجسر القائم فوق الحفرة ليفصل بباب القلعة من الجهة الجنوبية على انهُ ورد عن بعض الباحثين ان بناء الجسر والباب والابراج القائمة في زوايا البنيان لم تكن من صنع المسلمين في دولهم وانما هي اقدم منهم عهدًا وربما اتصل زمانها بالفينيقيين او بالسلوقيين وان الكتابة العربية دليل الترميم لا الانشاء قلت واني لاعجب من حضرة الباحث الفرنسي كيف انهُ لما اراد دحض مزاعم المؤرخين الحاسبين بناء قلعة الصبيبة منسوبًا لهذا الامير عدل عن الادلة المعقولة الى اتهام العرب بعدم معرفة الفرق بين كلمتي عمارة وتعمير تهمة يدل ظاهرها على الالمام بهم والحال انا نرى في كلامهِ موضع نقد لانهُ سواء اراد بالعرب عرب العصور الخالية او عارفي العربية لهذا العهد فكلهم ارفع من ان يعرفوا للكلمتين غير معنًى واحد تؤديهِ للافهام كتب اللغة بخلاف من لم يكن على بينة منها فانهُ ربما فهم باحدى الكلمتين معنى البناء وبالاخرى معنى الترميم كما تقتضيهِ عبارة الباحث وذلك غير ما ورد في كتب اللغة والله اعلم

ولو انعم الباحث نظرهُ في سياق التاريخ لعدل عن التنديد الى ايراد الحقائق وتلك تؤيد القول بخلاف المطاعن فانها لا تقوم حجة وحسبك في البرهان على قدم بناء القلعة ووجودها قبل العزيز عثمان ان جهاركس اقام على حصارها حينًا من الدهر حتى فاز بفتحها واستخلاصها من ايدي الامير بشاره

الاثر الخامس

وكان المسيو كلرمون كانيو قد نقل كتابةً وجدها محفورةً على جسرٍ يبعد عن مدينة اللد نحوًا من الف ومئتي متر الى الجهة الشمالية على مقربةٍ من قرية يقال لها جنداس وبعد اذ بحث في الكتابة عام ١٨٨٧ وردتهُ نسخة اخرى عن الكتابة المذكورة اهتم بها احد الرهبان من طلبة العلم واستدعى لتصويرها بالشمس مصورًا مشهورًا في بيروت اسمهُ المسيو بونفيس فعاود المسيو كلرمون كانيو تصحيح قولهِ عنها ونحن نؤثر عنهُ الصورة المصححة وهي

بسم الله الرحمن الرحيم وصلواتهُ على سيدنا محمد وصحبهِ اجمعين

امر بعمارة هذا الجسر المبارك مولانا السلطان الاعظم الملك الظاهر ركن الدين بيبرس بن عبد الله في ايام ولدهِ مولانا السلطان الملك السعيد ناصر الدين بركه خان

اعزّ الله انصارها وغفر لها وذلك بولاية العبد الفقير الى رحمة الله علاء الدين علي السواق غفر الله له ولوالديه في شهر رمضان سنة احدى وسبعين وستمائة

ولقد تبين لنا من هذا الاثر ان ابا الملك الظاهر بيبرس كان يقال له عبد الله على ان ابن خلدون وابن الشحنة وابا الفداء وغيرهم من المؤرخين لم يذكروا اسم ابي بيبرس لانهم لم يكونوا على بينةٍ من نسبهِ اذ هو مملوك علاء الدين البندقداري واليهِ يُنسب

واما قوله في ايام ولدهِ مولانا السلطان الملك السعيد ناصر الدين بركة خان ففيهِ نظر ذلك ان الدعاء له ولابيهِ الملك الظاهر بيبرس لا يُقال بهِ الاّ للاحياء فهما اذًا متعاصران وذلك ما اجمع عليهِ المؤرخون ولا غرابة فيهِ وانما الغرابة في وسم الملك السعيد بالسلطان في مدى سلطنة ابيهِ ولو اكتفى ناقش الاثر بذكرهِ مسمّى بالملك السعيد لما كان في المسألة مجال بحثٍ بل لعدلنا الى القول بما سبق لملوك المسلمين في تلك الاونة من اعطاء لقب الملك لاولادهم ولحسبنا الظاهر ناسجًا على منوالهم والسعيد فائزًا باللقب وقائمًا على امارة له كل ذلك كنا حسبناهُ تخمينًا ليطابق الاثر ولكن صراحة القول بسلطنتهِ وتلقيب ابيهِ الملك الظاهر بالسلطان الاعظم مدعاة الى الظن بوجود كلا السلطانين في وقتٍ معًا ومن علم كثرة ترداد بيبرس على الشام ومصر وعدم استقرارهِ في موضعٍ واحد وقيامهِ على حرب الافرنج والتتر ادرك شدة اضطرارهِ لتقليد ابنهِ منصب السلطنة

ولقد اثر كلرمون كانو عن المقريزي ان بيبرس عقد لابنهِ البيعة في ٢١ صفر سنة ٦٦٧ وقرأنا في ابن خلدون ان السلطان سار من مصر في شعبان سنة اربع وستين وترك ابنهُ السعيد عليًا بالقلعة في كفالة عز الدين ايدمر الحلبي وقد كان عهد لابنهِ السعيد بالملك سنة ثنتين وستين الخ وقال في موضعٍ آخر ثم نهض السلطان من مصر سنة سبع وستين لغزو الافرنج بسواحل الشام وخلف على مصر عز الدين ايدمر الحلبي مع ابنهِ السعيد وليّ عهدهِ الى ان يقول و بلغهُ وفاة ايدمر الحلبي بمصر فخيّم بخربة اللصوص واغذّ السير الى مصر متنكرًا منتصف شعبان في خفٍ من التركمان وقد طوى خبرهُ عن معسكرهِ واوهمهم القعود في خيمتهِ عليلاً ووصل الى القلعة ليلة الثلثاء رابعة سفرهِ فتنكر له الحرس وطولع مقدم الطواشيّة فطلب منهم امارة على صدقهم فاعطوها ثم دخل فعرفوهُ و باكر الميدان يوم الخميس فسر بهِ الناس ثم قضى حاجة نفسهِ الخ

وليس خفيًا ان الملك السعيد كان في الثامنة عشرة من عمرهِ حين وفاة ابيهِ الملك الظاهر سنة ٦٧٦ وعلى ذلك يكون في الرابعة من سنيهِ حين عهد اليهِ بالملك بعد ابيهِ سنة

٦٦٣ وفي السادسة حين اذ ترك في القلعة سنة ٦٦٤ وفي التاسعة سنة ٦٦٧ وفي كلتا المرتين المذكورتين اخيرًا كان كفيلهُ في ادارة شؤون المملكة عز الدين ايدمر الحلبي فلما توفي والسلطان غائب اوجس الظاهر على الدولة خيفة فجاء العاصمة حتى استتب لهُ تدارك الامر

وكأن السلطان اراد منذ البدء ان يدرب ابنهُ السعيد على النهضة بشؤون الدولة غير ملتفت الى حداثة سنهِ وحسبك قول ابن خلدون ان السلطان بعث سنة ٦٦٩ بابنهِ الملك السعيد في العساكر الى المرقب لنظر الامير قلاوون مما يدل انهُ لم يكتفِ باظهارهِ للناس حاكمًا جديرًا بالشؤون السياسية فقط بل وكميًّا لا يحول سنهُ دون بروزهِ في ساحة الوغى آمرًا بالاسم على ان التدبير لرجال الحنكة والاختبار

ومما يذكر ان في سنة ٦٧١ اشتغل السلطان بمحاربة ابغا بن هولاكو على الفرات فكأن الملك السعيد كان يومئذٍ متخلفًا في دمشق او في مصر وانهُ اهتمَّ ببناء الجسر في اللد تسهيلاً لمرور العساكر وبالنظر لاعتياد ابيهِ على اقامتهِ نائبًا عنهُ في كثير من المهام الخطيرة لا تستغرب نهضتهُ بعمارة الجسر المحكي عنهُ ولا ذكرهُ مع ابيهِ السلطان الاعظم سيما وان ذلك العمل انما أُمر بهِ بايام الملك السعيد ولم يكن الامر صادرًا الاَّ من الملك الظاهر وفي كل ذلك موافقة لنص التاريخ والاثر

ولقد ذكر حضرة الباحث الفرنسي ان على جسر اللد المحكي عنهُ رسمين للاسد ومن علم ان الاسد كان شعار الملك الظاهر حكم بنسبة هذا الجسر اليهِ ولو لم يكن مذكورًا في كتابتهِ وحسبنا ثبتًا على اتخاذ الاسد شعارًا للظاهر انهُ ظاهر الرسم على سكتهِ دون سواهُ من ملوك المسلمين وانهُ بنى في مصر قناطر مرسومًا عليها مثال السباع فسميت قناطر السباع والله سبحانهُ اعلم

التجارة المصرية

اهدى الينا جناب المستر كليار مدير عموم الجمارك المصرية نسخة من تقريرهِ عن اعمال الجمارك المصرية في سنة ١٨٩١ ونسخة من الكتاب الذي يصدرهُ سنويًا ويضمنهُ الجداول المطولة في تفصيل صادرات القطر وواردانهِ ومتاجرهِ مع البلدان الخارجية . وقد تصفحنا التقرير واطلعنا على ما تضمنهُ الكتاب بالاجمال فرأيناهما يؤيدان بالشواهد والارقام ما ذكرناهُ غير مرةٍ عن تحسن الاحوال وتوفر الحاصلات المصرية واتساع نطاق تجارتها مع البلدان الاجنبية . على ان التقرير يذكر حقائق شتى جديرة بالحفظ حريَّة بالاعتبار فاحببنا ان

نوردها هنا حرصًا عليها ونحن ننظر في تجارة القطر من وارد وصادر اولاً ثم ننظر في ايراد الجمارك منها ومصروفها عليها

اما الواردات فتنقسم كلها اربعة عشر قسمًا في اصطلاح ادارة الجمارك وقد بلغت قيمتها في السنة الماضية ٩٢٠١٢٩٠ جنيهًا مصريًا و بلغت قيمتها في السنة التي قبلها ٨٠٨١٢٩٧ جنيهًا مصريًا فزادت الواردات في السنة الماضية اكثر من مليون و١٢٠ الف جنيه عما كانت في السنة التي قبلها . وزادت قيمة كل قسم من الواردات في السنة الماضية عمّا كانت في السنة التي قبلها ايضًا ما عدا قسمين احدها الحبوب من قمح وشعير وذرة وارز وعدس ودقيق القمح ودقيق الذرة والآخر النيل . اما واردات الحبوب فنقصت في السنة الماضية عمّا كانت في السنة التي قبلها لا لفقر الاهالي وعدم اقتدارهم على ابتياعها من الخارج بل لان حاصلات بلادهم زادت زيادة عظيمة في السنة الماضية فوفت بحاجاتهم وفضل منها شيء كثير اصدر منه ما تزيد قيمته على مليون جنيه الى البلدان الاخرى . واما وارد النيل فقد نقص ١٧ الف جنيه في السنة الماضية عمّا كان في السنة التي قبلها . ويظهر ان السبب في ذلك هو رداءة موسم النيل المدراسي . وقد ذكر في التقرير ان واردات النيل زادت في اواخر السنة الماضية وعادت الى معدّلها المعتاد فزادت في الاشهر الثلاثة الاولى من هذه السنة ٣٢ الف جنيه مصري عمّا كانت في مثلها من السنة الماضية .

وممّا هو جدير بالذكر ايضًا ان واردات السكر المكرّر وزيت القطن نقصت في السنة الماضية وسبب ذلك كثرة حاصلات السكر المصري ووجود معصرة لعصر زيت القطن بالاسكندرية . فيظهر مما تقدم ان الواردات التي قلّت في السنة الماضية انما قلّت لوجود ما يغني عنها في البلاد نفسها ما عدا النيل . فقلتها دليلٌ على اليُسر وتحسن الاحوال . واذا تأملنا الواردات التي زادت حكمنا ان زيادتها انما حصلت عن تحسُّن الاحوال ويسر البلاد ايضًا . فقد بلغت قيمة الوارد من خشب البناء في السنة الماضية ٤٣٧ الف جنيه وكانت قيمته ٢١٥ الف جنيه فقط في سنة ١٨٨١ فتضاعف الوارد من خشب البناء عما كان عليه منذ ١٠ سنين . وابلغ من ذلك ان وارد المنسوجات التي تدلّ احسن دلالةٍ على حال الفلاّح ازداد في هذه السنين ازديادًا عظيمًا لم يعهد له نظير في السنين السالفة فقد بلغت قيمة الوارد منها نحو مليون و ٢٢٨ الف جنيه في سنة ١٨٨٩ ومليونين و ٧٦٦ الف جنيه سنة ١٨٩٠ وزادت حتى بلغت ٣ ملايين و ٤٣٠ الف جنيه في سنة ١٨٩١ فهل يطلب الانسان دليلاً اقطع من هذه الادلة على يسر البلاد وتحسُّن احوال الفلاّح

والخلاصة ان قيمة الواردات زادت في السنة الماضية نحو مليون و ١٢٠ الف جنيه عن التي قبلها وزادت في التي قبلها نحو مليون و ٦٠ الف جنيه عن التي قبلها فزادت في السنتين الماضيتين نحو مليونين و ١٨٠ الف جنيه . وقد اصاب جناب المستر كليار حيث قال " ان سبب هذه الزيادة لا يمكن ان يكون اتساع نطاق التجارة الداخليّة فان اسواق السودان لا تزال مقفلة الابواب دون تجارة مصر ولا يمكن ان يكون ازدياد عدد الاهالي لان ازديادهم في سنتين لا يقتضي زيادة قليل من الزيادة التي حصلت في تجارة الواردات فتعين ان يكون السبب تحسن حال الاهالي على اثر الاصلاحات التي جرت في البلاد منذ سنة ١٨٨٢ "

هذا في الواردات واذا تدبرنا الصادرات اتصلنا الى ذلك الحكم عينهِ فقد كانت قيمتها ١١ مليونًا و ٨٧٦ الف جنيه سنة ١٨٩٠ و بلغت ١٣ مليونًا و ٨٧٨ الف جنيه سنة ١٨٩١ فزادت في السنة الماضية اكثر من مليوني جنيه وذلك مع هبوط اسعار القطن فيها ٣٠ في المئة عما كانت عليهِ في السنة التي قبلها . ومما هو جدير بالذكر وباعث على السرور ان الصادر من كل نوع من اشهر الحاصلات المصريّة زاد في السنة الماضية عما كان في التي قبلها كما ترى من الجدول التالي

الصنف	سنة ١٨٩٠	١٨٩١	
القطن	٣٣٢٨٢٣٣	٤٢٦٣٢٣٦	قنطارًا
السكر	٠٥٩٨٣٨٣	١٠٣٩٠٨١	"
بزرة القطن	٣٥٢١٥٧٨	٣٧٨١١٨٣	اردبا
الفول	١٠٣٥٧٨٣	١١٦٣١١٣	"
الذرة	٠٠٤٠٠١٨	٠٧١٨٥٦٩	"
القمح	٠٢٧٣٣٤٣	٠٦٠٩٧١٣	"
الشعير	٠٠٨٠٤٧٠	٠٣٤٩٥٥٩	"
الارز	٠٠٣٧٥٨٧	٠٠٥٧٦٥٣	"

ولو بحثنا عن اسباب هذه الزيادة لوجدنا لها خمسة اسباب الاول زيادة مساحة الاراضي التي زرعت والثاني تحسين الري وتعميمهُ وارواء تلك الاراضي بهِ والثالث توزيع مياه الري توزيعًا مناسبًا للزراعة من حيث المقادير والاوقات والرابع خلوُّ السنة من الآفات . نعم ان الجراد سطا وانتشر في البلاد ولكنهُ منع من الاضرار بها قهرًا . والخامس تغيير التقاوي في القطن . وكلها اسباب تدلُّ على زيادة العناية والاجتهاد من الحكومة

والاهالي معًا فهي توجب السرور من حيث اعتباراتها الادبيّة ونتائجها الماديّة

ومما هو حريٌّ بالذكر ايضًا ان الصادرات التي نقصت اعظم نقص في السنة الماضية عما كانت عليهِ في التي قبلها هي من قسم المعادن والمصوغات . فقد بلغت في السنة الماضية نحو ٤٥ الف جنيه فقط وقلت نحو ١٦٤ الف جنيه عما كانت في السنة التي قبلها . على ان هذا النقص يدلُّ على تحسُّن الاحوال ايضًا خلافًا لما يتبادر الى الذهن لاوّل وهلة فقد ابان جناب المستر كليار ان معظم هذه المعادن والمصوغات حلًى من ذهب وفضة يبيعها الاهالي او يرهنونها ليوفوا بها الديون التي عليهم فتصدر الى الخارج مسبوكة سبائك . وظاهرٌ ان قلة صدور هذه السبائك الى الخارج تدلُّ على قلة ديون الفلّاح وعدم احتياجهِ الى بيع حلاهُ لايفائها

وجملة ما ورد على القطر المصري سنة ١٨٩٠ و ١٨٩١ من الدخان والتنباك والسيكار مع ما كان في البلاد الى غاية سنة ١٨٨٩ من الدخان المجلوب من تركيا والبلاد الاجنبيّة وما حصل من زراعة الدخان البلدي في العام المذكور كل ذلك نحو ١٤ مليون كيلوغرام ورد منها ١٠ ملايين ونصف مليون كيلو من الدخان الاجنبي في السنة الماضية والتي قبلها والباقي من الدخان البلدي والاجنبي الذي كان في القطر قبل سنة ١٨٩٠ . وهذه الكميّة تزيد على مقطوعيّة سنتين . ومعلوم انهُ لما اريد زيادة الرسم على الدخان الاجنبي في شهر يونيو سنة ١٨٩٠ ورد على القطر مقادير عظيمة جدًّا من الدخان تكفي لمقطوعيّة سنتين قبلما زيد الرسم بمدة . ولذلك قدروا ان ايراد الجمارك المصريّة من الدخان الاجنبي يكون ٣٠٠ الف جنيه ومن التنباك ٥٠ الف جنيه سنة ١٨٩١ غير ان الايراد زاد نحو ٧٠ الف جنيه عما قدروا فبلغ ٤١٩ الف جنيه وقد صدر في السنة الماضية نحو ٥٠ الف كيلو من السكاير الى البلاد الاجنبيّة في طرود من طرود البوستة وصدر في السنة التي قبلها اكثر من ٥٣ الف كيلو

وتقدِّر مصلحة الجمارك الباقي في البلاد من الدخان الى غاية سنة ١٨٩١ بثلاثة ملايين وسبع مئة الف كيلو فقط وان القطر لم يستهلك في سنتي ١٨٩٠ و ١٨٩١ سوى احد عشر مليون كيلو اي خمسة ملايين ونصف مليون كل سنة . وبما ان المقدار الباقي في البلاد لا يشمل جميع اصناف الدخان المطلوبة للاستهلاك فقد قدرت ادارة الجمارك ان هذا يُستهلك تدريجًا في مدة سنتين فيصيب سنة ١٨٩٣ منهُ ١٨٥٠٠٠٠ كيلوغرام ويجلب تجار الدخان لتكملة المقدار اللازم للاستهلاك ٣٦٥٠٠٠٠ . وبناء على هذا التعديل قد ربطت ادارة الجمارك الرسوم التي ستحصل على الدخان في العام الحاضر بسبع مئة وثلاثين الف

جنيه واضافت على ذلك مبلغ ٤٥ الف جنيه قيمة رسوم التنباك والسيجار فيكون المجموع ٧٧٥ الف جنيه الأ ان المالية جعلت هذا المبلغ ٧٠٠ الف جنيه فقط

هذا ما يتعلق بالوارد والصادر واما مصلحة الجمارك فقد بلغ ايرادها في السنة الماضية نحو مليون و٦٠٠ الف جنيه منها نحو ٨٣٩ الفًا من الدخان و٦٥١ الفًا من الواردات الاخرى و١٣٢ الفًا من الصادرات و٣٦ الفًا من غيرها واما مصروفها فنحو ١١٦ الف جنيه او ٧ في المئة من ايرادها . ومع ذلك فنصف هذا المصروف تقريبًا ينفق على خفر السواحل لمنع التهريب والنصف الآخر على مستخدمي الجمارك ومنثورات اخرى اما السواحل فيخفرها اسطول مؤلف من خمس سفن بخارية محمولها ١٠٣٤ طنًا وست سفن شراعية محمولها ١٣٧ طنًا وهذه السفن تخفر سواحل البحر المتوسط من العريش شرقًا الى خليج سُلُّوم غربًا وترعة السويس وسواحل البحر الاحمر من السويس الى سواكن . وفي النيل باخرتان محمولها ٢٨ طنًا : واما حدود الصحراء من مكس الى الفيوم فتخفرها فرقة من الهجانة وما بقي من الاطراف يخفرها مخافر ثابتة او خفراء الفرسان والهجانة . وذلك كله يشهد لجناب المستر كليار ورجال مصلحتهِ بحسن التدبير والعناية وبذل الهمة ولا ريب ان البلاد تقدر خدمتهم حق قدرها لقاء ما نرى من تزايد الدخل والاقتصاد في النفقة ونحن بلسانها نوجه انظار الحكومة السنية الى مساعيهم الحسان ومكافأتهم على قدر ما تستحقهُ اتعابهم

مثال في التعليم

اوردنا في الجزء الماضي مقالة وجيزة في تاريخ التعليم والاطوار التي تقلّب عليها منذ الفي سنة الى الآن ووعدنا ان نذكر القواعد الرئيسة التي جعلت الآن اساسًا للتعليم بعد ان بحث العلماء والفلاسفة في كيفية نمو القوى العقلية وارتقائها ولكننا رأينا ان نذكر قبل ذلك سيرة رجل اشتهر في الخافقين بعلمهِ وعملهِ وترقيتهِ شأن التعليم في الاسلوب الذي اتبعهُ وهو العلامة الطبيعي الاستاذ اغاسز . فان هذا العالم الشهير ولد في سويسرا ودرّس فيها وفي المانيا وولع بالعلوم الطبيعية وبحث فيها المباحث المبتكرة وألّف كثيرًا من الكتب والرسائل ثم انتقل الى الولايات المتحدة الاميركية وجعل استاذًا في مدرسة هرفرد الكلية وقد قامت شهرتهُ في كيفية تعليمهِ وترغيبهِ التلامذة في العلوم الطبيعية كما قامت في المباحث المبتكرة التي وسع بها نطاق المعارف . فانهُ لما رأى ان اسلوب التعليم المتبع في الولايات المتحدة غير وافٍ

بالغرض طلب من احد الاغنياء فاعطاهُ جزيرة في البحر تبعد عن البر نحو ١٨ ميلاً ودعا المعلمين والطلبة اليها ليعلمهم كيفيَّة تعليم العلوم الطبيعيَّة فوفد عليهِ مئات منهم فاختار خمسين فقط لكي يدربهم على طريقة التعليم التي رأى مزيتها بالاختبار فيتبعوها في مدارسهم وتنتشر منها في البلاد كلها

قال الاستاذ جوردان وكان من جملة تلامذتهِ حينئذٍ انهُ كان على الجزيرة بناء كبير لتربية المواشي فأُخرجت منهُ وجعل مدرسة ووُضعت فيهِ موائد للطعام فكنا نجلس حولها والاستاذ اغاسز على رأس مائدة منها وبجانبهِ لوح اسود كبير حتَّى كلما عرض موضوع للبحث ينهض ويشرحهُ منصلاً اصولهُ واقام هناك فصل الصيف وهو يشرح لتلامذتهِ العلوم الطبيعيَّة وكيفيَّة تعليمها وهم يزيدون شغفًا بهِ واحترامًا لهُ وهو يزيد اعزازًا لهم ورغبةً في تعليمهم وانهاض هممهم . ومن الفوائد الكثيرة التي علَّمها الاستاذ جوردان في مذكرتهِ نقلاً عنهُ الكلام الآتي

" لا تحاولوا تعليم ما لا تعلمون جيدًا فان طلب مديرو المدارس ان تعلّموا علومًا لا تعلمونها فارفضوا الطلب واصرُّوا على الرفض لئلاَّ تخدعوا نفوسكم وتخدعوا التلامذة . ومتى اتَّبع كل المعلمين هذه القاعدة وصاروا يقتصرون على تعليم العلوم التي يعلمونها جيدًا ويرفضون تعليم غيرها ارتقى شأن التعليم في البلاد . وقد ابتدأ بعضهم في ذلك ولي امل ان يقتدي بهم غيرهم ويمحوا هذه الخلة الباقية من العصور المظلمة وهي دعوى الاساتذة بانهم محيطون علمًا بكل شيء . واذا اراد المعلّم ان ينجح في صناعة التعليم فعليهِ ان لا يعلّم علمًا لا ينجح في تعليمهِ

ومن الخطإ ان تحسب كل احد قادرًا على تعلُّم كل علم وتعليمهِ . والمشاركة في كل علم من العلوم ضرب من العبث فان العقل لا يقوى بايرادهِ كل موارد العلم بل بارتوائهِ من علم واحد ريًّا كاملاً

ادرسوا كتاب الطبيعة في الطبيعة نفسها . واعلموا ان الذين افلحوا اكثر من غيرهم هم الذين اتبعوا مبحثًا واحدًا وواصلوا الدرس عليهِ الى ان برعوا فيهِ ونالوا منهُ حظًّا وافرًا يفي بتعب الحياة

وما من احد يستطيع ان يكون اليوم استاذًا لعلم الحيوان وغدًا لعلم الكيمياء وينجح في العلمين معًا . ولا بدَّ من الاختصاص اي قصر البحث على علم واحد ولكن يليق بكل احد ان يعلم تاريخ كل العلوم

اختَر مواضيع التدريس مما يشاهدهُ التلامذة يوميًا وربّ فيهم ملكة المراقبة وان كنت

تشرح لهم موضوعًا طبيعيًّا فاعطِ كلاًّ منهم مثالاً لهُ وقد يكفي ان تجعل موضوعك نوعًا من الحشرات كالذبان او كالصراصير اذا لم تجد غيرها فاعطِ كلاًّ منهم حشرة منها ودعهُ يمسكها بيدهِ ويتفحصها جيدًا وانت تشرح لهُ كيفيَّة تركيبها

في سنة ١٨٤٧ كنتُ اخطب في جماعة من المدرسين وجعلت موضوع خطابتي الجنادب واعطيت كلاًّ من الحضور جندبًا قبل الشروع في الكلام وكنت اذا رأيت احدًا اوقع الجندب من يدهِ اقف عن الكلام الى ان يلتقطهُ فاستغرب الحضور مني ذلك وكثر ضحكهم وهزلهم ولكنني اؤكد لكم ان العلوم الطبيعيَّة لا تعلَّم على اصلها ما لم تتبع هذه الطريقة في تعليمها

ومواد التعليم موجودة في كل مكان فاخرج بتلامذتك الى البراري والحقول تجد مواد التعليم منتشرة امامك فحوّل انظارهم اليها واشرحها لهم . وخيرٌ لك ولهم ان يحصروا درسهم في اشكال قليلة ويدرسوها جيدًا من ان تبتاع لهم الاشكال الطبيعيَّة بالوف من الريالات ولا يدرسوها

مَن يدرس الطبيعة يطَّلع على مكنونات العقل الاعظم فلا تزدرِ بالطبيعة لان احقر ما فيها قد صنعتهُ اعظم القوات على اطلاقها

معمل التاريخ الطبيعي حَرَم لا يدخلهُ دنس ولا رجس ويجب ان يكون محترمًا كالمعابد"

وكان اغاسز مخالفًا لداروِن في مذهب النشوء ولكنهُ كان يحتقر الذين يقاومونهُ عن تعصُّب خائفين من انهُ يزعزع اسس الدين . وقد اعتنق كل تلامذتهِ مذهب النشوء لما اقتنعوا بصحة ادلتهِ لان اغاسز علمهم ان يستشيروا عقولهم ويعتمدوا على نفوسهم ويقبلوا ما يقنعهم من الادلة ويرفضوا ما لا يقنعهم طابق تعليم استاذهم او لم يطابقهُ

وكأن اغاسز افرغ كل قوتهِ في تلك الدروس والخطب فنضب ماء الحياة من جسمهِ واشار عليهِ الاطباء ان ينقطع عن الدرس والتدريس والاَّ وافتهُ المنيَّة على عجل ففضَّل الموت على البطالة وواصل الدرس الى ان عاجلتهُ المنيَّة بعد شهور قليلة فدفن مأسوفًا عليهِ وكان لهُ من العمر ٦٦ سنة ولكنهُ كان في همتهِ احدث من كل شاب كما شهد تلامذتهُ انفسهم

وفي الصيف التالي اجتمع التلامذة في تلك المدرسة واتى لتعليمهم جمهور من نخبة الاساتذة ولكن اغاسز لم يكن معهم فنترت همة الجميع واقفلوا المدرسة ولم يفتحوها بعد ذلك

قال بعضهم وقد زار بناء هذه المدرسة حديثًا انهُ رأى فيها اللوح الاسود الذي كان اغاسز يستعملهُ في شرح الدروس وعليهِ هذه الكلمات بخطهِ وهي ادرسوا الطبيعة لا الكتب

قال الاستاذ جوردان ان هذه المدرسة قد هُجرت ولكنَّ الحمية التي بثها اغاسز في نفوس

الطلبة لم تزل حيّة فعّالة في كل فرع من فروع العلوم . وهذه المدرسة التي دامت ثلاثة اشهر ولم يكن لها في الحقيقة الاّ استاذ واحد وهو اغاسز قد اصلحت شأن التعليم في اميركا كلها ولم يزل تأثيرها اشد من تأثير كل الموارد التي استقيناها جديدًا من المانيا

الهواء والصحة

وفيهِ مباحث حديثة كبيرة الفائدة

يعلم الخاصة والعامة ان الصحة تكون على اجودها في الارياف والبراري والاماكن المطلقة الهواء وعلى اردإها في المدن المزدحمة المحصورة الهواء وهذا الامر حريٌّ بالاعتبار جدير بان يُنظَر فيهِ نظرًا دقيقًا . وقد اطلعنا الآن على فصول ضافية للعالمين ودجر وهربرت[1] جمعا فيها كلَّ الحقائق المتعلقة بالهواء والصحة فرأينا ان نلخصها ونضيف اليها ما تتمّ بهِ الفائدة ولا بدَّ من اعادة بعض المبادىء ولو كنا قد ذكرناها مرارًا

الهواء مؤلف من غازين احدهما فعّال وعليهِ تتوقف الحياة وهو خمسة تقريبًا والثاني غير فعّال ولا تتوقف الحياة عليهِ وهو اربعة اخماسهِ تقريبًا . واسم الغاز الاول اكسجين والثاني نيتروجين او ازوت . وفي الهواء ايضًا قليل من غاز الحامض الكربونيك يختلف مقدارهُ باختلاف نقاوة الهواء وهو نحو اربعة اجزاء من عشرة آلاف جزء منهُ اي في كل عشرة آلاف درهم من الهواء نحو اربعة دراهم من هذا الغاز . وفيهِ ايضًا شيء قليل من الاوزون وهو نوع شديد الفعل من الاكسجين وقلما يوجد في هواء المدن

والانسان يتنفس مقدارًا كبيرًا جدًّا من الهواء اي من مزيج هذه الغازات الاربعة الاكسجين والنيتروجين والحامض الكربونيك والاوزون فيبلغ ما يتنفسهُ في كل اربع وعشرين ساعة ٤٢٥ قدمًا مكعبة (نحو ١٥ مترًا مكعبًا) او ما يملأ غرفةً طولها متران وعرضها متران وارتفاعها ثلاثة امتار و٧٥ سنتيمترًا . وهذا المقدار كلهُ يدخل الرئتين بالتنفس ثم يخرج منها ولكنهُ لا يخرج كما يدخل بل يقلّ اكسجينهُ و يزيد فيهِ الحامض الكربونيك[2] . واذا تفحصتَ هواء غرفة عادية فيها عدد معتدل من الناس لم تجد نقصًا كبيرًا في اكسجينهِ ولا زيادة كبيرة في الحامض الكربونيك فلماذا لا يكون هواء المنازل نقيًّا مثل هواء البراري

(1) Harold Wager and Auberon Hebert in the Contemporary Review

(٢) ان فائدة التنفس ادخال الهواء الى اطراف شعب الرئتين حيث يقابل الدم وتجري بينهما المقايضة المشهورة وهي ان الدم يأخذ اكسجينًا من الهواء و يعطيهِ الحامض الكربونيك بدلاً منهُ جريًا على ناموس طبيعي مشهور

والجواب على ذلك ان الهواء الذي يخرج بالتنفُّس يحتوي بعض السموم الآلية غير الحامض الكربونيك . وهذا الامر قد ثبت ثبوتاً ينفي كل ريب ولكن لم تعلم حقيقة هذه السموم حتى الآن حق العلم . قال احد العلماء الفسيولوجيين ان هذه السموم تتكوّن في الرئتين وهي من متحصلات الانحلال فهي من نوع السموم المعروفة باسم بتومايين . وقال غيرهُ ان البخار المائي الذي يخرج بالتنفس ويتصعّد عن الجسم كلهِ يحوي فضولاً ثبت بالامتحان انها سمٌّ قاتل . وهذه الفضول هي علّة الرائحة التي يشمّها من يأتي من مكان مطلق الهواء ويدخل غرفةً فيها كثيرون من السكان فيشعر كأنّ صدرهُ يكاد ينطبق . وقد ثبت ان الهواء الذي انتشرت فيهِ هذه السموم هو من اكبر اسباب مرض الخنازيري والامراض التدرنيّة فانهُ قرارة جراثيم هذه الامراض والغذاء الذي تغتذي بهِ ولعلهُ سبب كثرة الوفيات في المدن المزدحمة بالسكان .

وقال غيرهُ ان هذه المادة الآليّة المفرزة من رئتي البالغ تبلغ ثلاثين او اربعين قمحة في اليوم . وقد ثبت انهُ اذا مرَّ نفس الانسان في الماء ووضع الماء في قنينة مسدودة وحفظت في مكان دافئ حلّ الفساد في الماء وهبّت منهُ رائحة خبيثة[٣]

هبْ ان انساناً اقام في حجرة صغيرة طولها خمس عشرة قدماً وعرضها عشر اقدام وعلوها عشر اقدام مدة خمس ساعات ولنفرض ان الغرفة مقفلة الابواب والكوى وليس فيها مدخل للهواء[٤] فانهُ لا تمضي الساعات الخمس حتى يقلّ الاكسجين في هوائها ويصير اقل مما كان اولاً بواحد وعشرين في المئة ولكن ليس العبرة في ذلك بل في ان الانسان يصير يتنفّس هواءً قد تنفسهُ قبلاً وادخلهُ رئتيهِ وخرج منها حاملاً للسم الآلي المشار اليهِ آنفاً وهنا محل النظر وسبب الضرر فان الطبيعة قد قذفت هذا السمّ من البدن بالتنفُّس ولكن الانسان ابى الاّ ان يسترجعهُ ويتجرعهُ ثانية وهذا شأن كل الذين يقيمون في غرف وحُجَر مقفلة الابواب والكوى فانهم يتجرعون السم الذي تفرزهُ ابدانهم ويكرّرون تجرُّعهُ مثنى وثلاث ورباع

والحجرة التي مساحتها كما تقدّم فيها ١٥٠٠ قدم مكعبة من الهواء فاذا كان الانسان يتنفّس عشرين قدماً مكعبة كل ساعة ففي سبع ساعات يتنفّس ١٤٠ قدماً مكعبة اي نحو

---

(٣) ويظن البعض ان هذا السم الآلي هو علة حمى التيفوس لان كثرتها وقلتها تكونان بحسب كثرة الازدحام وقلتهِ تماماً

(٤) ولا يخفى انهُ لا يمكن منع الهواء من دخول الغرفة منعاً تاماً لان جانباً منهُ يدخل من شقوق الابواب والكوى بل من مسام جدران البيت

عشر هواء الغرفة فيصير عشر الهواء الذي يتنفسهُ بعد ذلك ما دخل رئتيهِ وخرج منهما اي مشوبًا بالسم المذكور . واذا جالسهُ رجل او رجلان زاد الشر شرًّا فلم تخلُ نفخة يتنفسونها من بعض هذه السموم ·

ولا يخفى ان كل نسيج من انسجة البدن يتجدَّد على الدوام وهذا يستدعي ان دقائق الانسجة القديمة تخرج من البدن . والانسان يأكل ويشرب في يومهِ نحو خمسة ارطال مصرية وثمان اواقي فيستعمل منها لتكوين انسجة بدنهِ خمس ارطال وثلاث اواقي والخمس الاواقي الباقية تخرج مع المبرزات . فالمواد اللازمة من الطعام والشراب تستحيل بالهضم الى غذاء وتنصبُّ في الدم وتتوزع معهُ على كل اجزاء البدن لتغذيتها وترويجها . ولكنَّ للدم يقوم بعملٍ آخر غير تغذية البدن وهو نزح الفضول واخراجها منهُ وحقيقة الامر ان الجسم يحيا ويموت ثم يحيا ثم يموت على الدوام اي تموت دقائقهُ وتتجدَّد غيرها ويخرج جانب من هذه الدقائق الميتة مع النفس الذي يخرج من الرئتين وجانب مع العرق والابخرة التي تتصعَّد عن البدن

وامر هذه الفضول غير معروف تمامًا حتى الآن والمعروف ان اكثرها يستحيل الى يوريا وحامض كربونيك وماء فاليوريا تخرج مع البول والحامض الكربونيك مع النفس والماء يخرج معهما ايضًا ويخرج من مسام الجلد . ولكن اليوريا والحامض الكربونيك والماء ليست كل فضول البدن بل من هذه الفضول ايضًا السموم الآلية المشار اليها آنفًا التي تفرز من الرئتين والجلد

وما هي هذه السموم هل هي من نوع السموم التي توجد في البدن دائمًا فان الانسجة المنحلَّة من البدن قد تتحول على صور شتى قبلما تصير حامضًا كربونيكًا وماء وبعض هذه الصور سامٌّ جدًّا كما يظهر من الموت غرقًا فان الذي يغرق في الماء يموت مسمومًا لان الانحلال الدائم في كل الانسجة يولِّد سمًّا نافعًا انما لم يتأكسد باكسجين الدم كما يتاكسد عادةً امات الانسان في بضع دقائق بفعلهِ بالدماغ وهذا الموت ليس مسببًا عن الحامض الكربونيك ولو كثر في دم الغريق لان السم المشار اليهِ يفعل فعلهُ الذريع ولو زال الحامض الكربونيك من الجسم . واذا أُغمي على انسان لقلَّة دمهِ فالارجح ان سبب اغمائهِ قلَّة ورود الاكسجين لابطال فعل هذه السموم من بدنهِ واتصال فعلها بدماغهِ . وفي هاتين الحالتين اي في الغرق وفي الاغماء من فقد الدم تصيب الانسان نوبات تشنج لان السم الذي في دمهِ يفعل كمهيج شديد على احد المراكز العصبية فيفعل هذا المركز على الاعصاب ويحرك العضلات المتعلقة بالتنفس طلبًا لاستنشاق الاكسجين وتزيد الحركة الى ان تصير تشنجًا ولا يمضي وقت طويل حتى يتغلب

السم على المراكز العصبيّة و ينقضي الاجل

والحمّيات والرياضة العنيفة تجري هذا المجرى فان الانسجة تنحلّ سريعًا في الحميات و ينصبُّ كثيرٌ من السموم المنحلة منها في الدم فتؤثر في الاعصاب وهي سبب سرعة التنفُّس وسرعة الدورة الدمويّة غالبًا لان هاتين السرعتين لازمتان لتأكسد السم واحراقهِ فاذا ذهل الانسان عن نفسهِ حينئذٍ ولم يعد يعي على شيء فيكون لان تنشُّق السريع لم يكن كافيًا لابطال فعل السم الذي بلغ الدماغ(٥) . وفي التهاب الرئة يسرع التنفُّس تعويضًا عن الجزء الذي بطل فعلهُ من الرئتين وطلبًا للتخلص من السم الذي يكثر في الدم . ويحدث مثل ذلك اذا استقرّت جلطة من الدم في الشريان الكبير الذي بين القلب والرئتين . ولعلهُ يحدث شيءٌ من مثل ذلك على اثر الرياضة العنيفة في الشيخوخة وفي حالة الضعف الشديد فان الانسجة تنحل حينئذٍ بسرعة لانها لا تكون على تمام قوتها و يضيق الدم ذرعًا بالفضول التي تتراكم فيهِ من انحلالها وقلة الهواء الوارد لاكسدتها فتسمم بدنهُ و يشعر في اليوم التالي بالضعف والالم في كثيرٍ من اعضائهِ . واذا عصفت الرياح الباردة كالريح الشماليّة في مصر والشام تقلّصت مسام الجلد ومنع افراز بعض هذه السموم منهُ فتبقى في البدن وتتعبهُ ولعلّ ذلك سبب ما نشعر بهِ بعد الرياضة العنيفة فان الفضول التي تتكوّن منها قد تتراكم في البدن فيضيق بها ذرعًا اذا لم تكن الرئتان والقلب قويّة على طردها منهُ . والذي يعتاد الرياضة لا يتضرّر منها ولا يتألّم لان انسجة بدنهِ تكون قويّة لا تنحلّ بسرعة ولان قلبهُ ورئتيهِ تكون قويّة تتخلص من الفضول حالاً بسرعة التنفُّس واما الضعيف الجسم او الضعيف القلب والرئتين فتتكثر هذه الفضول في دمهِ حالاً على اثر الرياضة العنيفة وتسمهُ حتّى لقد يموت مسمومًا بها

وخلاصة ما تقدّم اولاً انهُ ما دام الاكسجين الذي نتنشقهُ كافيًا تخلصنا بهِ من اكثر الفضول التي تدخل الدم لانهُ يحوّلها الى مركبات سليمة غير مضرّة بالصحة وثانيًا انهُ اذا منع الاكسجين عنّا اجتمع في كل جزء من انسجة البدن سموم مميتة تصرم حبل الحياة في بضع دقائق . وثالثًا انهُ يخرج من الرئتين والجلد في حال الصحة والسلامة سموم مميتة حتّى اذا كنا مقيمين في مكان محصور الهواء تراكمت فيهِ هذه السموم وعادت الى ابداننا وسممتها واضرّت بنا

الاّ ان ما تقدّم لا يعلل بهِ بقاء شيء من هذه السموم في الجسم في حال الصحة فقد كان الواجب على الجسم ان يتخلّص منها كما يتخلص من غيرها فان نحو خمسة ارطال وربع رطل من الفضول تخرج من البدن يوميًّا في شكل البوريا والحامض الكربونيك والماء فما اعجز

(٥) و يستدلّ من ذلك ان فتح الكوى وتجديد الهواء من الزم الامور في معالجة الحميات

البدن عن اكسدة هذا الشيء النزر من الفضول واخراجه منه وما هو شأن هذه الفضول او السموم التي يعجز البدن عن اكسدتها وما الفرق بينها وبين بقية سموم البدن التي تصرم حبل الحياة في دقائق قليلة اذا انقطع التنفس واين تتكوّن وكيف تتكوّن وهل هي سمّ من سموم الفساد يتكوّن على سطح الرئتين والجلد اذا خرجت الفضول منها ومنه

قال الدكتور كلين ان بكتيريا (٦) الفساد توجد في اجزاء البدن التي يدخلها الهواء كالفم والمسالك الهوائية والقناة الهضمية والارجح ان لها علاقة بهذه السموم ولكن هذه العلاقة لم تعلم حتى الآن فلا نطيل البحث في ذلك . واثبت غيره ان فضول الاعضاء تمنع قوة العضلات عن الانقباض فان العضلات المقطوعة من حيوان ذُبح حديثًا اذا حقنت بدم شرياني فيه اكسجين كاف بقيت تنقبض وتنبسط مدةً طويلة واما اذا حقنت بدم وريدي كثير الفضول فقدت قوة الانقباض والانبساط باسرع ما تفقدها لو لم تحقن قط فلا عجب اذا جرى في بدن الانسان ما يجري في هذه العضلات فتنسمّ عضلاته من كثرة الفضول في دمه ويتولاه الضعف والتكسّر والصداع . ويعلم ذلك كل مَن مشى مسافة طويلة او روّض جسمه رياضة عنيفة بعد ان ابطل المشي والرياضة مدةً فانه يشعر بعد ذلك بتكسّر في كل اعضائه .

هذا ولننظر من جهة اخرى الى هذا السم الذي ينفث من الرئتين والجلد فنقول لا يخفى انه اذا اجتمع كثيرون في غرفة واحدة صارت رائحتها خبيثة وكذا تكون رائحة غرف النوم في الصباح قبل اطلاق الهواء فيها . وان الحيوانات تموت اذا استنشقت هواء تنفسه الانسان ولو أُخرج منه الحامض الكربونيك (٧) . وان الهواء النقي لازم للمستشفيات حتى لقد يغني عن مضادات الفساد في تضميد الجروح وان الجرحى والمرضى الذين يعالجون في الخيام يكون العلاج انجع فيهم منه في الذين يعالجون في المستشفيات (٨) . بل قد اثبت بعضهم ان انجع علاج في تسمّم الدم هو ان يعرّض المريض للهواء التام ويصدق ذلك ايضًا على التيفوس والجدري والطاعون .

(٦) البكتيريا احياء صغيرة من نوع النبات تتحرك من نفسها وتتكاثر بسرعة فائقة بسبب الفساد وبعضها بسبب بعض الامراض ويقدرون ان الانسان يتنفس منها نحو ثلثمئة الف كل يوم

(٧) وضعت فارة في هواء تنفسه الانسان وأُخرج منه الحامض الكربونيك فماتت في خمس واربعين ساعة

(٨) قيل لما بُعثت لجنة من الاطباء الى بلاد القرم لتبحث عن سبب كثرة موت الجنود في المستشفيات كان اول عمل عملته انها كسرت زجاج كوى المستشفيات لكي يتجدّد الهواء فيها فقلّت الوفيات وصار الجرحى يشفون بسرعة . وقد اخبرنا بعض الشيوخ انه لما انتشر الطاعون في الشام كان المطعونون الذين يطرحون خارج القرى يشفون والذين يعتنى بهم في البيوت يموتون

قال الدكتور باركس ان المريض للهواء حينئذٍ انفع من الدواء وتدبير الغذاء .

وقصة الذين سجنوا في كلكتا في سجن واحد معروفة مشهورة وهي ان ١٤٦ نفساً سجنوا في سجن ضيق فمات منهم ١٢٣ ثم مات اكثر الباقين بحمى الفساد اي انهم انسمّوا بالسم المنفوث من ابدانهم

وما لنا ولابعاد الشواهد فان الذين يسكنون منا في المدن المزدحمة التي يقلّ تجدّد الهواء في بيوتها تكون وجوههم صفراء دلالة على قلة الكريات الحمراء في دمهم لقلّة الاكسجين وكذا الذين يسكنون في البيوت التي تخللها الروائح الخبيثة فانها كلها تكثر فيها البكتيريا وكلها يفسد فيها اللحم واللبن بسرعة ويغلب الصداع على سكانها بالضد من ذلك الجبال والتلال فان هواءها ينعش الارواح ويقوي الابدان ويعيد الصحة والنشاط . وقد اثبت كثيرون من الباحثين انهُ اذا صلح هواء المعامل الكبيرة زاد نشاط العمال وزادت اعمالهم وبالضد من ذلك اذا فسد . وكثيرًا ما تسلم القرى من الامراض والآفات حتى تصلح بيوتها وتحكم ابوابها وكواها فلا يعود يدخلها الهواء النقي من الخروق فتنسد صحة سكانها وتتتابع الامراض والاوجاع بل قد ثبت ان الذين يضعون فرشهم على الارض وينامون عليها يسلمون من الحميات اكثر من الذين ينامون على الاسرّة المرتفعة وذلك لان الهواء النقي الداخل من الباب يكون ابرد من هواء الغرفة واثقل منهُ فيستقر قرب ارضها بخلاف هواء الغرفة الحار فانهُ يكون خفيفاً فيرتفع فوق الهواء النقي

وهذا شأن المواشي على انواعها فانها كلها تحتاج الهواء النقي وتسمن فيهِ وتقوى وتنحف في الهواء الفاسد وتضعف . ذكر الدكتور باركس انهُ كان يموت من كل الف فرس من خيل الجنود الفرنسوية نحو ١٩٠ في السنة قبل سنة ١٨٣٦ فلما اصلحت اصطبلاتها واطلق فيها الهواء النقي صار يموت منها ٦٨ في الالف ثم قلّ عن ذلك فصار ٢٨ من خيل الجنود و ٢٠ من خيل ضباطهم

والكواشف التي تكشف بها نقاوة الهواء كثيرة منها ان الهواء الفاسد بالتنفس يزيل لون برمنغنات البوتاسيوم ويعدمهُ جزءًا من اكسجينهِ ويعرف مقدار المواد الآلية التي في الهواء من مقدار الاكسجين اللازم لاعادة البرمنغنات الى لونهِ الاصلي ومنها زيادة مقدار نوع من البكتيريا يكثر في الهواء الفاسد لانهُ يغتذي بالسم الذي ينفث من الرئتين والجلد

ستأتي البقيّة



الغاية وراء العمل

بقلم الاديب اسحق افندي صروف(١)

ان وقوفي بينكم وقفة الخطيب وتلاوتي عليكم بعض ما سمحت بهِ الفكرة الخاملة مما لا يخفاكم مضمونة لجاسرة لا تغتفر لي وانما املي من واسع حلمكم يسبل عليها ستارًا من العذر وحجابًا من اللطف لا برحتم غرة في جبين الدهر واسرة فضل يشدُّ بكم الازر

نحن في عصرٍ هَصِرَ في رياضهِ دوحُ العلوم اليانع وزُحزحت عن افقهِ حنادسُ الجهلِ وقد صدَّعها نيّر الفنونِ الساطع وزمانٍ تبارَت في حلبتهِ رهانُ الهمم والخواطر وتجارت في حلقة مضمارهِ جيادُ الحميَّة الضوامر عصرٍ تسنَّمت فيهِ المداركُ أَوجَ المعارف وتجلببت فيهِ ابكار العقول بوشي البرودِ والمطارف جنانهُ انيقة يانعة شائقةٌ رائعة تميس فيها ارباب العقول من العجبَ والخيلاَن وتترنَّحُ فيها غادات الافكار بقوام ولاقوام البان . جنانٌ فاح عرف طيبها فعطَّر الاكوان وتثاقلت ارداف اغصانها بالقطوف الدوان . فيها فاكهة ونخل ورمان . من كل فاكهةٍ بها زوجان تلك هي جنان العلوم وتلكمُ هي حالة هذا الزمان ولنَ يتمتع بها الاَّ مَن اطَّرح التواني وانفق في تطلبها الدقائق والثواني

اذا ما تمنى المرء ادراك غايةٍ عليهِ باهمال التقاعدِ والكسلْ
فلا تبلغ الغاياتُ من دون همةٍ ويحظى بها الانسان بالكدِّ والعمَلْ

نعم ان الغاية مرهونة على الكدِّ والعمل وتجُّ بؤمهُ ركب الاجتهاد ولا يبلغهُ مقعد الكسل وان بلوغ الغايات صعبٌ لمن تخذ الخمول ديدنهُ وشعارهُ وقريب التناول لو تطالبهُ فتى حركهُ الامل وقد اصبح لهُ منارًا ولا انكر على احدٍ مطالعتهِ اخبار العصور الغابرة وما جرى فيها من سالفاتٍ ضاهت الامثال الطائرة واخصُّ بالذكر منها تاريخ نابليون العظيم الذي نهضت بهِ همتهُ من حضيض الذل الى سدة العز وارفع ذرى الشرف والمجد فان هذا المقدام كان في درجةٍ خاملةٍ بين رصفائهِ من ذوي الدرجات الوضيعة والحالات الخاملة بالاهمال ولكنهُ كان في صدرهِ روحٌ يذكيها وطيس الحميَّة والنشاط وتستفزها فواعل الجدّ والغيرة فكان يحنُّ ويتطاول الى ادراك الرتب السامية وتعبث بافكارهِ واميالهِ نسمات التقدم والنجاح فتثير منهُ ثائر آمالهِ وتحيي فيهِ ميت اشواقهِ حتَّى اذا نهض ونهضت الرغب في العمل اقعدتهُ صعوبات قوَّضت دعائم مقاصدهِ وحالت لديهِ حوائل جمةٌ اوشكت

(١) من خطابة تلاها في جمعية زهرة الآداب في المدرسة الكلية في ٧ مايو (ايار)

اكثر من مرة ان تثبط عزيمة وتبدد بعضها البائر جيوش آماله وما برحت تلك الروح في اشتداد تلقي به في وهاد الصعوبات وتتطرق به في مسالك حرجة آلت به بعد مزيد النصب والعناء على محط رغائبه ومرمى مطالبه بما اعرب عن تسنمه عرشًا غاية في العظمة والعراقة في المجد ألا وهو عرش فرنسا الخطير بيد انه لم يهمد منه ثائر خاطره ولم يشف غليل مطامعه فهب على الدول الاوربية يكسر نيرها ويحطم شوكتها . وكان النصر معقودًا براياته والظفر يتلو سورة الفتح بآياته فيجبي له من آثار انحطاطها ذكرًا طويلاً ويعدّ له على مناكب سطوتها منصبًا جليلاً الا انه تعدى طور التعقل وعرج وراء الشرائع والنواميس ولم يفقه ان فوق يده يدًا تذل الكبار وترفع الصغار وتحطم قوات هي مصدر وجودها وعلة كيانها فاهبطت تلك اليد رفيع مجده وحجبت طالع سعده وواريته في ظلمات الإسر وحشرته في ضيقة القبر وتجلت من بعده بجلاء العز والبقاء سبحانه يمضي الكل ويخلد من بسط الارض ورفع السماء

فيتضح لنا ايها السادة ان من طلب غاية أيًا كانت شمر وراءها عن ساعد الجد والانكماش وافرغ الوسع للحصول عليها فان بلغها فنعمًا والا فقد ادرك غيرها مما لا يقل عنها اهمية او احط درجة وما احسن ما قال الشاعر

وعليّ ان اسعى وليس عليّ ادراك النجاح

وان اعتبرنا ذلك في العلماء البلغاء والشعراء ممن اطلعوا في سماء العلوم فراقد افكارهم وابرزوا الى عالم التمدن مكنونات اسرارهم حصحص الحق واومض لنا ما توخيناه من الوقوف على نتيجة اعمالهم فمنهم من كان خامل الذكر ليس من اسباب النجاح في شيء ولكنه ذو فكرة نيرة متوقدة وهمة استنهضت بوادر ذهنه واستقدحت زناد قريحته فجاءت بما اسفر عن ابن خلدون وابن الاثير وشاكسبير وكورنيل وراسين ومن شاكلهم من الكتبة البلغاء

وان اعتبرنا ذلك في المخترعين وارباب الصنائع نرى هنالك ما يؤيد حقائق موضوعنا وحسبنا على ذلك ان نعيد ما كتبته احدى الجرائد عن اديسن قالت انه مرة استغرق في شغله مدة ثمانٍ واربعين ساعة لم يذق في خلالها طعامًا ولا لذة وسن واغرب من ذلك كله انه عند ليلة زفافه فكان يقلب فنوغرافه والمدعوون حيارى من تغيبه جلوسًا في انتظاره

فعلى م ايها السادة نتقاعد عن السعي وقد انبأت لنا اخبار الاوائل والاواخر ان النجاح معقود بنواصي الاجتهاد وبلادنا والحمد لله كانت منبع العلوم والفنون وما كان مقدورًا لاسلافنا لا نحرم منه نحن اذا سعينا سعيهم لاننا من طينة واحدة

الى مَ بني أمّي نبيتُ على الثرى ونحنُ لنا في قمّةِ المجدِ منصبُ
وحتّامَ نرضى بالقليل ودونهُ ومن دوننا نيلُ الاماني مطالبُ
واعجبُ منّا كيفَ نقضي بارضنا ظما ولنا نهرُ المجرّةِ مشربُ
ونحملُ ضيمَ النفسِ بالذلِّ والرّضا ونحنُ الى العلياءِ نعزى وننسبُ
واما اذا شئنا الكواكبَ مطلبًا غدَت نحونا كلُّ الكواكبِ تغربُ
ولو شاقنا نيل المآرب والعلى لما فاتنا في ساحة السبق مأربُ
بظلِّ امير المؤمنين مليكنا وسلطانِ عدلٍ دونهُ الظلم يحجبُ

فهو الذي اوردنا مناهل تروي صدى القلوب واسبغ علينا نعمًا تجلو صدأ الكروب

ملكٌ راحاتهُ وكفاتهُ شادت العلمَ على ركنٍ وطيدْ
فيهِ التاريخ يحلو منشدًا فليعش سلطاننا عبد الحميدْ

ولقد كان ارتجَّ عليَّ الكلام وضاق ذرعي عن الامتثال في مثل هذا المقام لولا نفحة من عاطر حلمكم نشرت فاحيت الفؤاد وبارقٌ من انوار لطفكم تبسّم فهداني سبيل الرشاد . وان كان قصر الوقت لا يفسح لي بالاسهاب عما تصدّيت لايضاحهِ وكشف النقاب عن امرٍ خبا لديَّ ضوء مصباحهِ اكتفيتُ بما تقدّم راجيًا منكم العفو عما تسلّل خطابي من القصرِ والكلال فسبحان من لا يؤخذ بزلة ولا يرمى بوصمة انهُ وحدهُ ذو العصمة والكمال

لكل امرء في اعين الدهر عثرةٌ ودون عثار المرء ما يستر العذرُ
ولولا اعتقاد البدر في الشمس انها توافيهِ بالانوار لم يطلعِ البدرُ

البريد المصري

لا تزال ادارة البوسطة المصريّة مطردة خطة التقدم والارتقاء لا لانها جسم حيٌّ نامٍ بنفسها بل لان العقل الذي يدبرها يعلم اساليب النجاح والهمة التي تتولاها لا تعرف الكلال ولا الملال . ونجاحها ظاهر محسوس يشعر بهِ كل من لهُ اعمال كثيرة في هذا القطر وهو سائر على سلسلة حسابيّة . فقد بلغ عدد المراسلات التي تداولها الناس في العام الماضي داخل القطر المصري ١١٥٢٢٠٠٠ وكان في العام الذي قبلهُ ١٠٩٢٠٥٠٠ وقد زادت المراسلات الوارد من البلدان الاجنبيّة والمرسلة اليها فبلغت في العام الماضي ٥٥٩٢٠٠٠ وفي الذي قبلهُ ٥٤٦٢٥٠٠ . وزاد مقدار النقود التي أُرسلت بهِ فبلغ في العام الماضي

١٢٣٥٢٢٠٤ جنيهات مصرية وكان في العام الذي قبله ١١٦٩٠٥١٨ جنيهاً فقط والزيادة في المراسلات المتداولة داخل القطر تناولت كل نوع منها كما ترى في هذا الجدول

	١٨٩٠	١٨٩١
الخطابات العادية	٦٠٢٥١٠٠	٦٤٢٣٠٠٠
الجرائد والمطبوعات	٣٧٨٥٠٠٠	٣٨٤٦٠٠٠
مراسلات الحكومة	١٥٥٠٠٠٠	١٦٠٠٠٠٠
المراسلات المسجلة	٠٢٧١٠٠٠	٠٤٠٠٠٠٠
تذاكر البوسطة	٠١٣٦٤٠٠	٠١٩٨٠٠٠
عينات	٠٠٤٠٠٠٠	٠٠٤١٠٠٠
اوراق اشغال	٠٠٣٢٠٠٠	٠٠٢٥٠٠٠
	١٠٩٤٣٠٥٠٠	١٠١٥٢٤٠٠٠

وقد بلغ ايراد البوسطة المصرية في العام الماضي ١١٢٢٤٢ جنيهاً مصرياً وكان في العام الذي قبله ١٠٦١٥٢ فزاد الايراد ٦٠٩٠ جنيهاً ولكن النفقات لم تزد سوى ٧٨٦ جنيهاً لانها بلغت ٨٩٣١٥ جنيهاً في العام الماضي وكانت ٨٨٥٢٩ في الذي قبله

والحقائق المتقدمة مقتبسة من التقرير العام الذي رفعهُ الآن صاحب السعادة سابا باشا مدير عموم البوسطة المصرية الى عطوفتلو ناظر المالية

ولتقدم البوسطة هذا ثلاثة اسباب الاول والاقوى حسن الادارة والسهر على ارضاء الجمهور والاسراع في انجاز الاعمال بالدقة التامة. والثاني ترخيص اجور المراسلات على انواعها فقد رخصت اجرة المراسلات العادية خمسين في المئة وثمن تذاكر البوسطة اربعين في المئة واجرة النشرات التجارية خمسين في المئة ورخص الشيء يزيد استعمالهُ ولاسيما اذا كان الناس في حاجة اليهِ. والثالث تكثير مكاتب البوسطة ومراكزها فقد بلغ عددها في العام الماضي ٥١٧ وكان في الذي قبله ٤٤٤ وفي الذي قبله ٣٩٢ وهذا الارتقاء السريع يشهد لسعادة سابا باشا بحسن الادارة وعلو الهمة والسهر الدائم على انجاح هذه المصلحة ويشهد لجميع الذين يعاونونهُ بانهم يحذون حذوهُ ويعملون باوامرهِ شأن الامناء في خدمة البلاد

وستزيد هذه المصلحة ارتقاء واتساعاً عاماً بعد عام جرياً على ارتقائها المتوالي لما يعهد في

سعادة مديرها من الاهتمام بارتقائها ولأن البلاد آخذة في الارتقاء علمًا وزراعةً وتجارةً .
واذا بلغ الاهلون في ارتقائهم مبلغ اهالي اوربا كما بلغت اكثر دوائر حكومتهم مبلغ دوائر الحكومات الاوربيّة اتسع نطاق مصلحة البوسطة اضعافًا كثيرة فقد تقدّم ان عدد المراسلات التي تداولتها البوسطة المصرية في العام الماضي بلغت سبعة عشر مليونًا فاذا فرضنا عدد النفوس في القطر المصري سبعة ملايين خص كل نفسين منهم نحو خمس مراسلات فاين ذلك من عدد المراسلات في بلاد الانكليز مثلاً فانهُ يصيب كل نفسين منهم ١٢٧ مراسلة اي انهُ يصيب كل شخص من اهالي بريطانيا من المراسلات اكثر مما يصيب سبعة وعشرين شخصًا من اهالي القطر المصري[1] هذا مع ان ادارة البوسطة في بريطانيا ليست احسن انتظامًا من ادارة البوسطة في القطر المصري فالعلة الكبرى قلة انتشار التعليم في هذا القطر ولكن ما دامت همة اميرنا المعظّم ورجال حكومتهِ متجهة الى الاصلاح وترقية شأن العباد لا يمضي سنون كثيرة حتّى نرى احوال الاهلين عمومًا قد ارتقت ارتقاء دوائر الحكومة ومصالحها

هذا ومعلوم ان اتحاد البوسطات الذي تأسس في مدينة برن بسويسرا كان يشمل في بداءتهِ ٢٢ بلادًا سكانها ٥٥٠ مليون نفسًا ومساحتها ٤٠ مليون كيلو متر مربع اما الآن فيشمل ٥٣ بلادًا سكانها نحو الف مليون ومساحتها ٩٦ مليون كيلو متر مربع

ومما يسرُّ ذكرهُ ان مصر انتظمت في سلك هذا الاتحاد منذ ابتدائهِ وبادرت الى اجراء ما قرَّ عليهِ القرار في كل مؤتمر فاصبحت اليوم وللبلدان كلها الثقة التامة بمصلحة بريدها حتّى ان المؤتمر الماضي صادق على اكثر ما عرضهُ سعادة رئيس هذه المصلحة وكانت مصادقتهُ في الغالب باجماع الاصوات ومما يزيد المصريين سرورًا ان البوستة المصريّة اول بوستة شرقيّة وثقت بها كل البلدان الاجنبيّة

(١) قدّروا منذ سنتين انهُ مرَّ ببوسطات بريطانيا ١٥٠٠ مليون مراسلة من المكاتيب وتذاكر البوسطة وببوسطات جرمانيا ١٢٠٠ وفي بوسطات فرنسا ٧٠٠ مليون والنمسا ٦٠٠ مليون وايطاليا ٢٥٠ مليونًا وروسيا ٢٠٠ مليون وبلجكا ١٣٠ مليونًا واسبانيا ١٢٠ مليونًا وسويسرا ١١٠ ملايين وهولندا ١٠٠ مليون واسوج ١٠٠ مليون والقطر المصري اقل من ثمانية ملايين اي اقل من عشر ما مرَّ في بوسطات اسوج مع ان اهالي القطر المصري اكثر من اهالي اسوج

المناظرة والمراسلة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان .
ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءِ منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

الاستفهام من ذوي الافهام

حضرة الدكتورين الفاضلين منشئَي المقتطف الاغر

ان القدماء والمحدثين قد وسعوا نطاق علم النحو اي علم العربيَّة حتَّى صار مقيداً بقواعد لا يتعداها واصول لا يتخطاها يعلم ذلك من اطلع على تآليف هؤلاء النحاة وكلهم أجادوا في التأليف واصابوا اكباد الحقائق وليس في تآليفهم فروق الاَّ الايجاز او التطويل والتقديم او التأخير

ولكن قرأت في كتاب الساق على الساق فيما هو الفارياق الذي الَّفهُ المرحوم احمد افندي فارس الشدياق الجمل الآتية وهي

قال الفراء اموت وفي قلبي شيءٌ من حتَّى

ومات الكسائي وفي صدرهِ من الفاء العاطفة والسببيَّة والفصيحة والتفريعيَّة والتعقيبيَّة والرابطة حزازات ومات اليزيديُّ وفي راسهِ من الواو العاطفة والاستئنافيَّة والقسميَّة والزائدة والانكاريَّة صداع واي صداع ومات الزمخشري وفي كبدهِ من لام الاستحقاق والاختصاص والتمليك وشبه التمليك والتعليل وتوكيد النفي وغيرُ ذلك فروح واي فروح

ومات الاصمعي وفي عنقهِ من رسم كتابة الهمزة غدة

وحيث ان هؤلاء الاجلاء الذين يعدون على الاصابع قد تعسرت عليهم معاني ما ذكر آنفًا ولا بدَّ ان الذين اتوا بعدهم اوضحوا ما اشكل عليهم فهل من ذوي القرائح الرائقة والافكار الثاقبة مَن يتكرم بايضاح معاني الحروف المذكورة ليكون لهُ الفضلُ مدى الدهر و يكون قراء المقتطف الاغر لهُ من الشاكرين

الاسكندريَّة عثمان الورداني المصري

مكتبة الاسكندرية

قد اطلعت في باب المسائل من الجزء الثالث من مقتطف هذه السنة على سؤال يتعلق باختلاف المؤرخين من عرب وافرنج في شأن مكتبة الاسكندرية هل احرقت بامر الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهُ ام لا ووجدت حضراتكم قد رجحتم في الجواب عنهُ انها تلفت قبل الفتح الاسلامي وما بقي منها تلف بعدهُ واحلتم على كلام مسهب في هذا الموضوع للمرحوم الطيب الذكر شفيق بك منصور ادرج في المجلد السادس من المقتطف

وقد رأيت في هذا الموضوع كلاماً نفيساً موجزاً في الفصل الاوَّل من الباب الاول من مقدمة تاريخ العائلة الكريمة المحمدية العلوية الذي كان قد شرع في تأليفهِ حضرة العالم الفاضل علي بك رفاعه وكيل نظارة المعارف سابقاً في مدَّة جناب ساكن الجنان المغفور لهُ الخديوي السابق (توفيق الاوَّل) على اسلوب جليل مشتملاً على الحوادث المهمة والاعمال الكلية مع ذكر ما نشأ عنها من التأثير في سياسات البلاد داخلاً وخارجاً ومدنيتها وعسكريتها وماليتها والروابط والعلاقات بين مصر واوربا وما شاكل ذلك من الاحوال التي تسبب عنها قوة البلاد تارة وضعفها تارة اخرى ملتزماً في ذلك ذكر كل عمل في تاريخ مدَّة من صدر عنهُ مع مقارنة مدَّتهِ بمدة من قبلهُ ومقارنة عمومية بين جميع هذه المدد بفرض انها مدة واحدة و بين الحكومة الحاضرة من حيث اهمية ما وصلت مصر اليهِ في الحال وما يكون بسببهِ الوصول في الاستقبال

فاحببت ان انقل منهُ هذا الكلام وابعث بهِ الى حضراتكم لنشرهِ تتميماً للفائدة ولكن لما كان الكلام في هذا الموضوع مرتبطاً بما قبلهُ رأيت اثبات الكلام من اوَّل الفصل المذكور لنفاستهِ ونصهُ

النصل الاوَّل فيما كانت عليهِ مصر قبل الفتح الاسلامي و بعدهُ على وجهِ الاجمال

قد قسم ارباب التاريخ من العرب والافرنج تقسيماً اوليًّا حالة مصر بالنظر الى سياساتها وانتقالاتها بحسب الازمان ارتفاعاً وانخفاضاً الى حالتين عظيمتين تفاوتتا تفاوتاً كليًّا بتفاوت التأثير الحاصل في الاخلاق والعوائد والسياسة التابعة في تبادلها لتغاير القوانين والشرائع وهيئة الحكومة في هاتين الحالتين

الحالة الاولى ما كانت عليهِ مصر من وقت ان عهدت امة بين الامم مضبوطة تحت وحدة الحكومة وانتظام الى عهد الفتح الاسلاميّ الذي كان في خلافة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنهُ . وقد اعتنى المحققون من مؤرخي اليونان والرومانيين ومتأخري الافرنج بالكشف

عن حقيقة حكومات هذه الديار وما كانت عليهِ في تلك الاعصار على قدر ما وصل اليهِ امكانهم ما نقلوهُ بالتحرّي او استقروهُ بالتتبع او استكشفوهُ بالسياحة وجميعهم اثبتوا انها في هذه الحالة وصلت الى ما لم يصل اليهِ غيرها من جلالة الشان وعزّة المكان حيث ان اهلها بعناية ملوكهم وحسن سياستهم رفعوا فيها اعلام مجدهم و برهنوا على علوّ هممهم واتساع دائرة معارفهم بما خلدوهُ من بدائع الآثار التي لم تزل بقاياها برهانًا كافيًا يطلب منا الاعتراف بان لنا نسبًا عظيمًا عظاميًا كما ان درجة الفلاحة والصناعة والتجارة بل سائر العلوم والفنون كانت في تلك الازمان على اكمل ما يكون باقبال الرئيس وقابلية المرؤوس فتبادل كلٌّ منهما منفعة الآخر واصبح كلاهما في رفاهيةِ حال ونعومةِ بال وامنٍ من زوال كما يدل لذلك كمّية الخراج الذي كان يؤخذ على سواد مصر بالاستحقاق فقد كان خراجها على عهد بعض الملوك مقدّرًا بما يساوي اربعين مليون ليرة انكليزية ووجوه صرف هذا الخراج في تلك الحكومات ما يدل على غاية العدل ومراعاة مصلحة البلاد حيث ان اغلبهُ كان يصرف في اوجهِ المنافع العمومية من نحو حفظ النيل والقيام بشؤونهِ وتجديد الفروع المتفرعة منهُ لريّ كل جزء من اجزاء الارض وتشييد الحصون والقلاع والمعاقل وحماية من العدوّ الى غير ذلك . ويدل لما ذكر ايضًا وفور عدد سكان البلاد اذ ذاك . وكما ان احوال داخليّة مصر كانت على ما ذكرناهُ كذلك كانت خارجيتها فان ملوكها كانوا مع سائر الممالك على عزّة ومنعة فما حام حول حماهم احد الاّ رجع راهبًا من سطوتهم ولا ذهب سفيرهم الى دولة الاّ عاد صادعًا بكلمتهم ولم تزل هكذا حافظة لدرجتها في الداخل والخارج الى ان تعاقب على ادارتها بعض عائلات اجنبيّة فسقطت من درجتها الاولى نوعًا وكذلك ضعفت همتها في الفلاحة والصناعة والتجارة الاّ انها لم تفقد حالتها الاولى بالكلّية بل بقيت فيها بقايا الفخر القديم لما ان هؤلاء العائلات كانوا مع جورهم وعسفهم يحترمونها فلا يقصدون بها تغيير العادات ولا اذلال النفوس الاّ بمقدار ما تخضع لسلطتهم فهي وان تعاورتها ايادٍ شتى وتناوبتها ادارات مختلفة الاّ انها حفظت متوسط احوالها ولم يتغير منهاج سيرها تغيرًا كليًا

وقد اجمع المؤرخون على انها وان تغلّب عليها كثير من العائلات الملوكيّة الاجنبيّة كالحبشة والعجم والروم الاّ انهُ لم يؤثر ذلك التغلب تأثيرًا كليًا في طباع اهلها وقوانينهم وعاداتهم وعباداتهم بل ما زالوا حافظين لجميع ذلك الى زمن دخولهم تحت سلطة دولة الرومان فحاول رؤساؤها تغيير كل من الديانة والعادات والآداب وتشتيت المكتبة الصغرى التي كانت قد تجمّعت بعد احتراق المكتبة الكبرى التي انشأها بعض ملوك

البطالسة ولذلك لم يبقَ عند الفتح الاسلامي من الكتب القديمة شيء وقد وهم جماعة من المؤرخين لاسيما العرب في نسبة احراق المكتبة المصرية الى عمرو بن العاص رضي الله عنه وذلك من وجهين . الاول ان القائل بنسبة ذلك اليه لا يقول بانه حصل حال غيظ الفاتحين وحدة غضبهم عند الفتح الاسلامي بل يقول بان ذلك كان بعد تمام الفتح والاستئذان من امير المؤمنين وذلك يأباهُ ما عهد من افعال الصحابة وعلى الخصوص الخلفاء الراشدون في فتوحاتهم لان المعهود في طباعهم السليمة رضوان الله عليهم التحرّي والتثبت والاجتهاد في اقوالهم وافعالهم ولم يعلم من التاريخ ان عمر ابن الخطاب رضى الله عنه قام عندهُ دليل على ان ما في جميع تلك الكتب مخالف للشريعة الغرّاء ولم يكن من نزعة الشريعة رفض كتب العقليات التي تصافح يمينها بيمينها وحسبك حب المأمون وشغفه بترجمة ما هو الى الآن معدود من ينابيع امدادات المحدثين بثمرات عقول الاقدمين وَهُوَ هوَ من حيث متانة الدين وقوة اليقين والمعاصر لكثير من الائمة المجتهدين . الثاني ان المعاصرين في ذلك الوقت من مؤرخي اليونان الذين كانوا احرص الناس على التشنيع بذلك لو حصل من مثل عمرو بن العاص لم يكن في تواريخهم ما يدل على حصول ذلك منه ولا من غيره في ذلك الوقت وقد اجمع المتأخرون من المؤرخين المعوّل على تواريخهم ان التلف بالحريق أُصيبت به المكتبة الصغرى على عهد اليونان ثلاث مرّات كما أُصيبت به المكتبة الكبرى التي احترقت بعد ان جمع فيها البطالسة من علوم الدنيا ما لم يأتِ ولن يأتي نظيرهُ وقد انتصر كثير من الافرنج في مؤلفاتهم لعمرو بن العاص وانكروا نسبة ذلك اليه وذكر مضمون كلامهم والدي المرحوم رفاعه بك في الجزء الاول من تاريخ مصر الذي سماهُ انوار توفيق الجليل في اخبار مصر وتوثيق بني اسماعيل . وقد اطلعني احد افاضل امراء العصر على مؤلف باللغة التركية مطبوع الفه بعض علماء الاستانة وجعل موضوعهُ عدم صحة نسبة ذلك الى هذا الصحابي الجليل ويغلب على الظن ان تعرّض مؤرخي العرب ومن تبعهم من الفرس وغيرهم لنسبة ذلك اليه انما هو لتخيّل الفخر الوهمي العائد من نسبة مثل هذا الامر الى فاتح اسلامي ظنًّا منهم ان ذلك واجب ديني يحمد عليه من قام به فكانوا كمن اراد ان يمدح فذم او يرفع لواء الثناء فجذم ومن هذا جميعه يعلم ان لا صحة بالكلية لهذه النسبة التي هي اشبه بالمسبة وصحائف اخبار الصحابة أجلّ من ان تسوّد بهذه المعابة اه المقصود منه . والذي في الجزء الاول من انوار توفيق الجليل نصه

" فجاء اخيلاس الى الاسكندرية بجيشه وكان يبلغ اثنين وعشرين الف مقاتل ونصب

معسكرهُ امامها وافاد الرومانيين ان تسكين الفتنة لا يكون بدون تسليم قلوبطره للاهالي ليتنقموا منها كما يشاؤن فلم يرضَ قيصر بتسليمها واختار الاقامة في الاسكندرية محصورًا او مسجونًا وآثر المكابرة الشديدة على تسليم هذه الملكة للاهالي يستبيحون دمها ورأى ان ذلك مخل بناموسهِ وبموجب لانصافهِ بالخسة ودناءة الهمة فشرع اهل الاسكندرية في وضع يدهم على سفنهِ واستيلائهم عليها فلم يمكنهم منها بل اضرم فيها النيران حتى انتشرت الحريقة منها الى القصر الملوكي واحترقت كتبخانة البطالسة الموصلة الى هذا القصر وقد سبق انهم جمعوا فيها عددًا كثيرًا من كتب الدنيا مع ما تجدَّد عندهم من التآليف العديدة ومن هنا يتضح ان نسبة حرقها الى عمرو ابن العاص بامر امير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنهما انما هو من اشاعة المؤرخين الذين لا علم لهم بالحريقة المذكورة الواقعة في ايام البطالسة فلا معنى حينئذٍ لمن يشنّ الغارة باللوم على امير المؤمنين رضي الله تعالى عنهُ بانهُ حرق كتب العلوم الاوليّة"

وفي تاريخ مصر الحديث ربما كان الاقرب الى الصواب ان هذه المكتبة ومكتبة اخرى كانت في الاسكندرية قبلها ذهبتا فريسة النار وايدي الاشرار على عهد البطالسة ومن جاء بعدهم من الروم اثناء الحروب الاهلية ولم يبقَ منها شيء الى الفتح الاسلامي

ويغلب على الظنّ ان المجلد السادس من المقتطف غير موجود عند كثير من القراء الكرام وان نفوسهم متشوفة خصوصًا بعد الاحالة عليهِ الى مطالعة ما أُدرج ما فيهِ من الكلام المتعلق بهذه المسألة التاريخية المهمة فان استحسنتم اثباتهُ مع هذه النبذة كان ذلك تحقيقًا لامنية كثيرين وجمعًا لاطراف الكلام في موضع واحد والرأي لحضراتكم

طهطا احمد رافع

[المقتطف] رأينا ان نجيب حضرة الكاتب الى ما طلب فادرجنا هنا ما ادرجناهُ في الصفحة ٨٥ من المجلد السادس بقلم المرحوم شفيق بك منصور وهو بنصهِ

"وعلى ذكر المكتبة المذكورة اقول ان اكثر المؤرخين لم يهتدوا الى الآن لمعرفة السبب الصحيح في احراقها ولقد كانت تحتوي على سبع مئة الف كتاب على الاشهر فقد ذهبوا فيها مذهبين احدهما ان عمرو ابن العاص (رضه) حرقها كلها بامر الخليفة عمر ابن الخطاب (رضه) وحجتهُ ان عبد اللطيف الطبيب البغدادي وابا الفرج الحلبي مطران حلب قالا ان عمر بن العاص لما دخل الاسكندرية كان بها رجل يسمّى يوحنا وكان حاذقًا فيلسوفًا فتعرَّف بهِ وسرَّ منهُ عمرو لحذقهِ ومعرفتهِ وصار لهُ تردد عليهِ حتى قال لهُ يومًا انك استوليت على الاسكندرية وعلى كل ما فيها من الاموال وغيرها وليس لنا ادنى ممانعة في اخذك كل ما

اخذت من النافع لكم واما غير النافع كالمكتبة التي هنا فارجوك ان تدعها لنا فقال حتى استأذن امير المؤمنين فكتب اليهِ يستأذنهُ فيها فأجابهُ بما معناه ُ ان كان فيها ما في القرآن المجيد فهو كناية وان كان فيها خلاف ما فيهِ فلا حاجة لنا اليها وعلى كلا الامرين فاعدمها فعند ذلك فرّقها عمرو بن العاص في حمامات الاسكندريّة وكانت على قول بعضهم اربعة آلاف فصارت توقد منها مدة ستة اشهر

والثاني انهُ كان بالاسكندريّة بطرك يسمّى تيوفل في سنة ٣٩٠ ميلاديّة اعني قبل دخول عمرو بن العاص الاسكندريّة بمئتين واحدى وخمسين سنة وكانت همتهُ مصروفة لمحو الاديان المغايرة لدين المسيح (عم) فعمل الطرق اللازمة لاضاعة تلك المكتبة حتّى قال اوروز المؤرّخ بعد عشرين عامًا من اضاعتها رأيتُ بعيني رفوف القمطر فارغةً

ويقال ان حجة المؤرّخين المذكورين ضعيفة من وجهين الاوّل ان عبد اللطيف كان موجودًا سنة ٦٩٢ من دخول عمرو بن العاص الاسكندريّة وكان قبلهُ عدة مؤرّخين ولم يقولوا قولهُ والثاني ان كتابهُ ليس معتمدًا في تاريخ الاسكندريّة لانهُ غلط فيها ببعض غلطاتٍ منها قولهُ ان ارسطاطاليس كان قد درّس في مدرستها والحال ليس كذلك واما ابو الفرج المذكور فقد كان معاصرًا لعبد اللطيف وقد قال مقالهُ . ويقال ان احتجاجها بجواب الخليفة الى عمرو بن العاص باطل اذ قد قال ابن خلدون ان ذلك الجواب كان لسعد ابن ابي وقاص من اجل الكتب التي وجدها بالعراق فامرهُ امير المؤمنين باعدامها فاحرق بعضها واغرق البعض الآخر . ومن المحتمل ان الاسكندريّة كان قد بقي بها بقية من ذلك القمطر الذي اضاعهُ البطرك المذكور فلما دخلها عمرو بن العاص اعدم تلك البقية سواء كان من تلقاء نفسهِ او بأمر امير المؤمنين . اما قولها ان الحمامات صارت توقد منها مدة ستة اشهر فلا يخلو من المبالغة او ان الايقاد بها كان اشعالاً للنار فقط لا وقودًا اذ لا يمكن هذا . ثم اخذ كل من اهل المذهبين المذكورين يرد على الآخر تأييدًا لمذهبهِ بما يطول ايرادهُ

كلٌّ يؤيّد رأيهُ   يا ليت شعري ما الصحيح

وما من احد من الشرقيين عندهُ الخبر اليقين فيوضحهُ بالاثباتات الصحيحة والدلائل القويّة فان هذه المسألة شاغلة افكار علماء اوربا وموضوعة لديهم موضع الاشكال



باب الزراعة

علاج الحشرات والفطريات

اقبل الصيف واورقت الاشجار واينعت الاثمار ونضر نبات القطن وجاء الوقت الذي يخشى فيهِ من فتك الحشرات وتولد الفطريات . وسترد علينا مسائل السائلين هذا يسأل عن منّ الشجر وذاك عن دود القطن فرأينا ان نبسط الكلام على هذا الموضوع بالتفصيل مستعينين بما كتبهُ فيهِ مشاهير كتّاب الزراعة والباحثين فيها بحثًا عمليًا فنقول

ان الحشرات والفطريات اذا انتابت بلادًا اضرّت بها ضررًا لا يقدَّر فقد تفسد من زرعها ما يساوي الوفًا بل ملايين من الجنيهات على حين ان وسائط اماتة هذه الاعداء قد صارت معروفة ميسورة لارباب الزراعة وهذه الوسائط لا تجيد الغلة ولا تقوي النبات ولكنها تمنع عنهُ ضرر الحشرات والفطريات حتَّى اذا كانت ارضهُ جيدة وخدمتهُ وافيةً جاء بغلة وافرة . والمواد التي تستعمل الآن لاماتة الحشرات ترش على النبات والاشجار رشًّا برشّاشات خاصة بذلك من نوع الطلمبا وتقسم هذه المواد الى قسمين كبيرين قاتلة الحشرات وقاتلة الفطريات . وتقسم قاتلة الحشرات الى نوعين ايضًا بحسب فعلها نوع يميت الحشرات بدخولهِ جسمها مع طعامها ونوع يقتلها باتصالهِ بجسمها من خارجهِ

والمواد المستعملة لقتل الحشرات غالبًا هي اخضر باريس وارجواني لندن والزرنيخ الابيض اما اخضر باريس فاسلمها عاقبةً على النبات لانهُ اقلها ذوبانًا ولكنهُ اغلاها ثمنًا ويستعمل لكل النباتات : يمزج الرجل منهُ بنحو الفي رطل من الماء او اكثر وترش بهِ الاشجار التي تسطو عليها الديدان المختلفة التي تأكل ورقها فيدخل الزرنيخ ابدانها مع الورق الذي تأكلهُ ويميتها ولا بدَّ من ان تكون المرشة دقيقة الخروب جدًّا حتَّى تكون النقط صغيرة وتعم كل اغصان النبات . وارجواني لندن اشد فعلاً من اخضر باريس لشدة ذوبانهِ فيضاف رطل من لبن الجير (الكلس) الى خمسة عشر رطلاً من مذوَّب ارجواني لندن فيصير سليم العاقبة مثل اخضر باريس .

والزرنيخ كثير الخطر لانهُ يلتبس بالمساحيق البيضاء واذا استعمل وحدهُ فمنهُ ضرر على الاوراق الخضراء ولكن يمكن ازالة ضررهِ باغلاء رطل منهُ ورطلين من الجير الحي في نحو عشرين الى اربعين رطلاً من الماء مدة نصف ساعة ويخفف هذا المزيج بنحو الفي رطل من الماء

اما المواد التي تقتل باللمس فتستعمل لاماتة الحشرات التي تمتص عصارة النبات لانها لا تأكل ما يطرح على النبات من السموم بل تغرز ابرها في الاوراق والاغصان والاثمار الى اعمق مما تصل اليهِ السموم . و يعسر تحضير هذه المواد كما يعسر توصيلها الى الحشرات بغير ان تضرَّ بالنبات . واحسن هذه المواد مستحلب زيت البترولبوم ولاستحلابهِ طرقٌ مختلفة اشهرها هذه : يمزج رطل من زيت البترولبوم مزجًا جيدًا بواسطة المرشة التي يرش بها المزيج اي بملء المرشة وتفر يغها مرارًا كثيرة . ويخفف هذا المزيج بما يوازيهِ مرتين او ثلاثًا من الماء

قاتلات الفطريات * الفطر نبات ينمو على نبات آخر و يغتذي من عصارتهِ . ولا بدَّ من درس طبائع كل نوع من انواع الفطر قبل التمكن من علاجهِ جيدًا فانهُ يسهل اهلاك كل انواع الفطر في طور من اطوار حياتها ولا يسهل في غيرهِ فاذا تمكَّن من نبات لم يعد اهلاكهُ ممكنًا بدون اهلاك النبات كلهِ ولذلك وجب اهلاكهُ قبلما يتمكَّن منهُ وعليهِ فالعلاج هو لمنع الفطر لا لشفاء النبات منهُ لان الشفاء مستحيل بعد تمكُّن الداء . و بعض انواع الفطر كالغبار الرمادي الذي يصيب الكروم ينمو على ظاهر النبات ولا يغور فيهِ و يمكن ازالتهُ برش النبات بزهر الكبريت و بعضها يغور فيهِ وعلاجهُ ان تغطى سوق النبات واوراقهُ بمادة تميت بزر الفطر

اما المواد المستعملة لاماتة الفطريات فكثيرة اشهرها مركَّبات النحاس ككبريتات (سلفات) النحاس وكربوناتهُ ويستعملان على اساليب شتى . اما الكبريتات فيذاب رطل منهُ في ١٥٠ رطلاً من الماء واذا كان كذلك لا يستعمل للاوراق لانهُ يميتها بل يستعمل لرش الاشجار قبل ظهور اوراقها فيميت بزور الفطر

ومزيج بُرْدو من انفع الامزجة وهو يصنع باذابة ستة ارطال من كبريتات النحاس في عشرة ارطال من الماء السخن في اناء خشبي . ثم يطفأ اربعة ارطال من الجير الحي في ١٥٠ رطلاً من الماء و يضاف اليها مذوَّب الكبريتات ونحو سبعين رطلاً أُخرى من الماء وقد يمكن ان يضاف الى المزيج مئتا رطل اخرى من الماء فيبقى فعلهُ جيدًا ولا بدَّ من تصفيتهِ من قطع الجير الخشنة

و يستعمل كربونات النحاس هكذا يذاب ثلاث اواقي من الكربونات في نحو خمسة ارطال من ماء الامونيا واذا كانت الامونيا قويَّة فيكفي اقل من ذلك و يضاف الى المذوب ٢٥٠ رطلاً من الماء وهذا المزيج فعَّال مثل مزيج بُرْدو واسهل منهُ عملاً واستعمالاً . والغالب ان يستعمل مزيج بردو اولاً قبل ظهور الاوراق ثم يستعمل المزيج الثاني في آخر الفصل ولا

يحسن استعمال مزيج بردو قُبَيل نضج الاثمار لئلاَّ تتلطخ بهِ وتقل قيمتها . ويمكن استعمال قاتلات الحشرات وقاتلات الفطريات معًا اذا اقتضت الحال . اما المرشَّات المستعملة لرش هذه العلاجات فهي منضخَّات (طلمبات) دافعة لها افواه فيها ثقوب دقيقة فيندفع السائل منها رشًّا دقيقًا جدًّا

هبوط ثمن الصوف

كيف التفتنا الى الحاصلات الزراعيَّة نرى الهبوط في اثمانها يتوالى عامًا بعد عام لا لقلَّة حاجة الناس اليها بل لان اهل الزراعة قد وسَّعوا نطاق زراعتهم واجادوا تربية مواشيهم وساعدهم ارباب العلم والصناعة في انتقاء الادواء وتسهيل السُّبل وترخيص اجرة النقل فكثرت الحاصلات وقلَّت اجرة نقلها من مكان الى آخر وهذا من اكبر الاسباب لرخص ثمنها . وقد بلغ هذا الرخص حدًّا فاحشًا في الصوف فكان ثمن البالة ببلاد الانكليز منذ عشرين سنة ٢٦ جنيهًا وهو الآن ١٢ جنيهًا فقط اي صار الثمن نصف ما كان منذ عشرين عامًا . وذلك لان الوارد الى بلاد الانكليز من مستعمراتها كان منذ عشرين سنة ٧٤٣ الف بالة والمجزوز من الغنم التي فيها ٣٧٨ الف بالة والجملة مليون و١٢١ الف بالة اما الآن فبلغ الوارد اليها في العام الماضي من مستعمراتها مليونين وخمسة آلاف بالة والمجزوز من الغنم التي فيها ٢٥٢ الف بالة والجملة مليونان و٢٥٧ الف بالة اي اكثر من مضاعف ما كان منذ عشرين سنة (وزن البالة ٤٣٠ ليبرة) . وكان كل الصوف المجزوز في الولايات المتحدة والوارد اليها منذ عشرين عامًا نحو ٤٨٠ الف بالة فبلغ في العام الماضي مليونًا وخمسة آلاف بالة

واكثر هذه الزيادة من مستعمرات انكلترا ولاسيما استراليا فانهُ كان في هذه المستعمرات منذ عشرين سنة نحو خمسين مليونًا من الضان وفيها الآن اكثر من مئة مليون واربعة عشر مليونًا ناهيك عن ان في جمهوريَّة ارجنتين الآن ٦٦ مليونًا من الضان وفي رأس الرجاء الصالح ٣٠ مليونًا . اما عدد الغنم في اوربا كلها فمئة وثمانية وستون مليونًا وفي اميركا الشماليَّة خمسون مليونًا وفي اميركا الجنوبيَّة مئة مليون وفي اسيا ٦٢ مليونًا وفي افريقية ٢٩ مليونًا والجملة نحو خمس مئة مليون فاذا فرضنا انهُ يجز من الخروف الواحد ستة ارطال في السنة بلغ المجزوز كلهُ ثلاثة آلاف مليون رطل (ليبرة) واكثر من ثلث هذا الصوف يرد الى البلاد الانكليزيَّة لينسج فيها فيرد اليها من استراليا وتوابعها مليون و٢٨٠ الف بالة ومن رأس الرجاء

الصالح ٢١٦ الف بالة ومن الهند الشرقيَّة ١٠٤ آلاف بالة ومن روسيا ٩٦ الف بالة ومن سورية ومصر نحو ٦٤ الف بالة

ويظن بعض الخبيرين بالزراعة والتجارة ان ثمن الصوف بلغ حدَّهُ من الهبوط وانهُ سيرتفع رويدًا رويدًا ولاسيما لانهُ قد اقترب ميعاد القيظ في استراليا وقد مات فيها في القيظ الماضي اثنا عشر مليونًا من الضأن . فاذا حدث هذا القيظ الآن ارتفعت الاسعار لا محالة واذا لم يحدث فارتفاعها منتظر ايضًا لقلة المتأخرات في معامل اوربا واميركا

السكك الزراعية

النجاح بناء كبير قائم على عُمُد كثيرة كلٌّ منها لازم لقيامهِ وثبوتهِ ومن هذه العمد السكك الزراعية التي يسهل بها النقل والانتقال على الفلاَّحين صيفًا وشتاء

افرض ان في بلاد مثل القطر المصري مليون دابة بين جمل وبرذون ونغل وحمار وان متوسط علف كلٍّ منها غرشان في اليوم وانها تضطرُّ ان تنقطع عن العمل ثلاثين يومًا في السنة بسبب فيضان النيل وهبوط الامطار وعدم وجود السكك الزراعيَّة فمن ذلك خسارة على القطر المصري تساوي ثلاثين مليون غرش في السنة او ثلثمئة الف جنيه اي ما يكفي لانشاء ثلثمئة ميل من اجود السكك الزراعيَّة . فلو أُنفق هذا المال سنويًّا في انشاء هذه السكك لأُصلحت سكك البلاد كلها في سنين قليلة وغلَت اثمان الاطيان اكثر مما أُنفق على السكك . ولنا اسوة ببلاد فرنسا الزراعيَّة فانها أُنفقت على هذه السكك مئة وعشرين مليون جنيه وهي تنفق الآن سنويًّا على اصلاحها ثلاثة ملايين وستمئة الف جنيه . وهذه السكك الزراعيَّة قد افادت بلاد فرنسا اكثر من كل سككها الحديديَّة في إغلاء ثمن الاطيان وفي تسهيل النقل على الفلاَّحين الصغار وهي سبب ما يرى في بلاد فرنسا من الرخاء وكثرة النقود والنجاح المستمر . وعرض اطار المركبات في فرنسا ١٥ سنتيمترًا او اكثر فتعدل الطرق حدلاً ولا تخدّدها تخديدًا

وطرق ايطاليا وسويسرا والنمسا وبعض الولايات الجرمانية تشابه طرق فرنسا في جودتها وكلها معتنى بها اشد الاعتناء من قبل الحكومة

حرير سورية

توالت الضربات على سورية بهبوط اثمان حاصلاتها من الزيت والحرير والصوف والتبغ ولا علاج لذلك على ما يظهر الاَّ التدرُّج بالصبر وتوسيع نطاق الصناعة حتَّى تُستعمل

حاصلات البلاد فيها فيصنع الزيت صابونًا و ينسج الصوف والحرير . واما التبغ فلا علاج له بعد احتكاره فالأَولى ان تهمل زراعتهُ و يقتصر اهل لبنان على ما يدخنونهُ منهُ . وقد كنا نعلّل النفس بارتفاع ثمن الحرير هذا العام في اسواق فرنسا فجاء الامر على غير ما كنا ننتظر وقد اطلعنا في جريدة الاحوال الغراء على نشرة نشرها احد البيوت التجارية في ليون مفادها ان قد هبط ثمن الحرير السوري حديثًا لقلة الحاجة الى المنسوجات الملونة التي تنسج منهُ ولان قيمة النقود الفضيّة قد هبطت من ١٢ الى ١٥ في المئة وهذا انقص ثمن الحرير الذي يبتاع من الصين واليابان بنقود فضية فاذا دفع التاجر مئة ريال فضة ثمن كميّة من الحرير الصيني فكأنهُ دفع نقودًا ذهبيّة تساوي ٨٥ ريالاً لا غير فرخص الحرير السوري بسبب ذلك . ثم ان الحكومة الفرنسوية قد وهبت جوائز لاصحاب معامل الحرير تنشيطًا لهم فرخص الحرير الفرنسوي بسبب ذلك نحو خمسة فرنكات في الكيلو والمرجح ان حكومة ايطاليا تلغي الرسم الذي تأخذهُ على الحرير المرسل منها الى فرنسا وكل ذلك قد رخّص ثمن الحرير عمومًا والحرير السوري خصوصًا ولكنهُ لم يضرّ باحد كما اضرّ بالسوريين فان رخص الحرير الهندي والياباني بسبب رخص الفضة لا يضرّ اهل الصين و يابان لان قيمة الفضة لم تزل على حالها في بلادهم ورخص الحرير الفرنسوي او الايطالي اصابت خسارتهُ الحكومة لا الاهالي . فعسى ان تنظر دولتنا العليّة في هذا الامر وتساعد رعيتها اما بتخفيض رسم الحرير او بمعاضدتهم على نسجهِ في بلادهم . ولكن معاضدة الحكومة لا تكفي ولا تفي بالغاية المطلوبة الاّ اذا شمّر الاهلون عن ساعد الجدّ و بذلوا الهمة في اتقان الحياكة والصناعة وجلب الانوال الجديدة من اوربا فاذا اتقنت منسوجاتهم اغنت الاهلين عن المنسوجات الاوربيّة وكثر الصادر منها الى البلدان الاجنبيّة

نفقات اللبن الجامد

قال بعضهم زرت معملاً من معامل تجميد اللبن وبحثت عن النفقات التي ينفقها والارباح التي يربحها فوجدت انهُ يبتاع في النهار ٤٥٠٠٠ رطل من اللبن بنحو ٩٠٠٠ غرش ويضيف اليها ٧٠٠٠ رطل من السكر بنحو ٦٢٠٠ غرشًا فيحصل منها ١٨٠٠٠ رطل من اللبن الجامد تباع بخمسة واربعين الف غرش . وبقيّة النفقات واجرة العملة والآلات وربى رأس المال قليلة جدًّا في جنب هذا الربح الوافر . فلو وجد في بعض مدن الريف معامل مثل هذا المعمل لكانت من المقويات لتربية المواشي والمزيدات في ربحها

غلات الارض ولا معادنها

يضرب المثل بمعادن الولايات المتحدة وكثرتها واجتهاد الاميركيين في استخراجها من ذهب وفضة ونحاس وحديد وفحم حجري وبترليوم وقد بلغت قيمة المستخرج منها في العام الماضي اكثر من ١١٧ مليون جنيه ولكن اين ذلك من قيمة غلات الارض الزراعيّة فقد بلغ ثمن ما استُغِلَّ منها من القمح في السنة الماضية اكثر من ٩٨ مليون جنيه ومن القطن اكثر من ٥٢ مليون جنيه ومن الذرة اكثر من ٢١١ مليون جنيه والجملة اكثر من ٣٦١ مليون جنيه واذا اضيف الى ذلك غلة بقيّة الاصناف الزراعيّة وغلة المواشي على انواعها والاثمار والبقول لم تقل قيمة غلات الارض الزراعيّة عن سبع مئة مليون جنيه اي انها اكثر من قيمة المستخرج من المعادن بنحو ستة اضعاف

كبر اجسام المواشي

مما لا مرية فيهِ ان الاعتناء الدائم والانتباه الى الاصل يغيّران المواشي تغييرًا عظيمًا ومن الادلّة الكثيرة على ذلك كبر اجسام البقر في البلدان الاوربيّة منذ مئتي سنة الى الآن فقد كان متوسط ثقل العجل الذي عمرهُ خمس سنوات في مدينة لندن وليفربول سنة ١٧٠٦ ثلثمئة وعشرة ارطال (ليبرات) فصار سنة ١٧٥٠ اربع مئة واثنين وثمانين رطلاً وسنة ١٨٢٩ ستمئة وخمسين رطلاً وهو الآن ١٢٥٠ رطلاً اي ان متوسط ثقل العجل زاد اربعة اضعاف في مئة ١٨٤ سنة ولو اهملت تربية هذه المواشي الآن لجعلت اجسامها تصغر رويدًا رويدًا حتَّى تعود الى اصلها في سنين قليلة

علاج الفار

قال بعضهم انهُ رأى الفيران تسطو على حبوب الذرة حين زرعها وتأكلها فعالجها على الصورة التالية وهي انهُ صبَّ على هذه الحبوب ماء غاليًا دقيقة من الزمان فقط ثم صب على كل سبعة او ثمانية ارطال من الذرة نحو ملعقة صغيرة من القطران وحركها جيدًا حتَّى تغطَّت حبوبها بهِ وذرَّ عليها رمادًا وفركها جيدًا ثم زرعها فلم تقربها الفيران ولا الغربان

نقل الفاكهة

مما يدلُّ على اجتهاد ارباب الزراعة ان بعضهم لفَّ الخوخ (الدراقن) بالقطن وبعث بهِ من جنوبي افريقية الى مدينة لندن فوصل سالمًا بوبرهِ وبيعت الخوخة منهُ بعشرة غروش فبمثل هذا الاعتناء يغتني الاوربيون ويجمعون الثروة الطائلة من الزراعة والتجارة

غذاء الموز

اذا زرعت الارض موزًا نتج منها من الطعام اكثر مما ينتج منها لو زرعت اي نبات كان ما يستعمل طعامًا فان في كل مئة رطل من الموز ٧٤ رطلاً من الماء و٢٠ رطلاً من السكر ورطلين من الغلوتن والبقيَّة مواد معدنيَّة وخشبيَّة وينتج من شجرة الموز الواحدة من ثلاثين الى اربعين رطلاً (ليبرة)

اجود الخمور

وجد في فرنسا ان جودة الخمر تتوقف على نوع العنب وعلى نوع ارضهِ فالنوع الواحد من العنب تختلف خمرهُ باختلاف تربتهِ واجود تربة للخمر التربة البركانيَّة

الغنم في مصر

قدِّر عدد الغنم في القطر المصري بمليون وخمسين الف رأس ويصدر منهُ من الصوف سنويًّا ٨٤٠٠ بالة في كلٍّ منها اربعة قناطير مصريَّة

غلة الشعير

يقدِّرون غلة الشعير في المسكونة بثمانمئة وخمسة وعشرين مليون بشل وغلَّة اوربا وحدها من ذلك ٦٤٠ مليون بشل وغلَّة اميركا ٦٠ مليون بشل

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيوت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

مدرسة البنات الاميركيَّة الطرابلسيَّة

لحضرة السيدة انيسة صيبعة

لا غرو اذا اعتبر المقتطف الاغر نار بحثًا لتقدُّم المرأة في سورية اذ ان من يطالع صفحاتهِ يعلم حالة المرأة من سنة الى أُخرى فعليهِ اثبتُ الآن لا دوّن فيهِ ما بلغتهُ بنات الوطن عام ١٨٩٣ بانية حكمي على ما رأيناهُ من مدرسة البنات الاميركيَّة الطرابلسيَّة التي اتخذت

عادة ان تهدي الى الوالدين بناتهم مهذبات متثقفات نائلات شهادتها علامةً على اجتهادهنَّ وحسن سلوكهنَّ واتمامهنَّ دروسها القانونيَّة . وقد تكرمت بهذه الهديَّة على كثير من العيال الطرابلسيَّة في عيد الفصح فكانت من ابدع الهدايا واثمنها فان الابنة التي تركت بيت ابيها طفلة لا تدرك سوى ما حملها ابواها من النصائح اللائقة بحداثتها تعود اليه الآن وقد وعى صدرها اجلَّ الفوائد العقلية والادبية التي يمكن للفتيات السوريات تحصيلها في المدارس . وكأنَّ هذه المدرسة ارادت ان تري تلميذاتها المنتهيات مقامهنَّ من الهيئة الاجتماعيَّة وتزودهنَّ قبل ان يتركنها بملخص ما حصلنهُ مدة اقامتهنَّ فيها فاستدعت اقرباءهنَّ وذويهنَّ لاستماع اقوال حضرة الدكتورين بوسط وجسب اللذين مثلا رغبة المدرسة فوعظ الاول عظة موضوعها "مَن يدحرج لنا الحجر" ابان فيها مقدار الظلمة التي كانت منسدلة على هذه البلاد في بداءة التاريخ المسيحي واظهر شجاعة المرأة وثباتها وهي تسير في حجب الظلمة مستشهدًا بفعل النساء اللواتي حملنَ الطيوب الى القبر ليطيبنَ بها جسد المسيح موقناتٍ انهنَّ لا بدَّ وان يجدنَ من يدحرج لهنَّ الحجر بينا نرى التلاميذ فرَّوا هاربين . وابان ان ايمان اولئك النساء هو خميرة الدين المسيحي . ثم ندَّد قليلاً بالرجل لانحرافهِ احيانًا عن الاعتدال في السلطة وما ينتج عن فعلهِ هذا فقادني ذلك للافتكار بان محب الانسانيَّة واعظًا كان ام خطيبًا ناثرًا ام شاعرًا لا بدَّ وان يقدر المرأة قدرها و يلوم من يحملها فوق طاقتها اوما قال فكتور هيغو وهو من كبار نصراء الانسانيَّة " ان الهيئة الاجتماعيَّة تتوكأُ بكل اثقالها على المرأة اي على اللطف والضعف "

ووعظ الدكتور جسب مساء ذلك اليوم عظةً وجَّهها الى المنتهيات من المدرسة اشار فيها الى واجباتهنَّ البيتيَّة والى ما تنتظر البلاد من امثالهنَّ وقدَّم امثلة للسعادة العائليَّة الحقيقيَّة بلسان بعض حكماء اليونان كصولون وتاليس واياس وغيرهم ثم جاء برأي اهل التمدن الحالي وهو ان السعادة العائليَّة الحقيقية تقوم بالاتفاق التام بين الزوج والزوجة وطاعة الاولاد لوالديهم والحب المتبادل بين افراد العائلة

و يوم الاثنين غص محفل المدرسة بجمهور المدعوين لاستماع امتحان المنتهيات في النحو والمعاني والبيان والفلسفة الادبية واللغة الانكليزيَّة فكانت اجوبتهنَّ غايةً في الدقة وتلت ثلاث منهنَّ وهنَّ السيدات لبيبة ماريًا وكاتبة صوايا وكريمة صيبعة مقالات مواضيعها " التهذيب الحقيقي " و " اذهب الى النملة ايها الكسلان وتأمل طرقها " و " عجائب الدنيا السبع الحديثة " الاوليان بالعربية والثالثة بالانكليزيَّة . وكانت عباراتهنَّ منسجمة دقيقة المعنى فسرَّ بها

الحضور . وفي المساء كانت ليلة حافلة جمعت كرام المدينة ووجهاءها رجالاً ونساء وافتتح الاجتماع بالصلاة ثم بالترتيل الذي ارتقى في هذه المدرسة الى درجة تذكر . ثم تلا بعض المنتهيات مقالات شائقة دلت على مكانتهنَّ في اللغتين العربية والانكليزيَّة واذكر مقالاتهنَّ مع اسمائهنَّ بحسب ترتيب اوقات تلاوتها " اعمالنا المقتبسة " للسيدة لويزا عطيَّة " Silent Cities " (المدن الساكنة) للسيدة انجلينا قبر " الاقتصاد " للسيدة هيلانة ماريًّا " الصدق " للسيدة اديل كانسغليس " Athanasius " (اثناسيوس) للسيدة درة عازر " الازياء " للسيدة لبيبة صوايا " الازهار مع الوداع " للسيدة كريمة صبيعة . وقبل ان يقال الخطاب الوداعي وقفت رئيسة المدرسة السيدة لاكرانج ورفيقتاها السيدتان هوبز وفورد واعطين الديبلومات للمنتهيات الاثنتي عشرة وقد ذُكرت اسماء تسعة منهنَّ وبقي السيدات حنينة خوري وجنفياف طعمة ونظيرة لاذقاني فقلدتهنَّ بذلك الرتبة المدرسيَّة فحقَّ لهنَّ الافتخار اذ ان لكل مجتمع انساني رتبًا وامتيازات لابد ان يفتخر من ينالها لدلالتها على الفوز في ميادين السباق والاجتهاد

والديبلوما اسم الصكوك والطروس التي تخول بعض الامتيازات والرتب وقد كان للملوك الرومانيين عادة ان يعطوا فرماناتهم وهباتهم على لوحين من الشمع او النحاس ملتفين معًا ومن ثمَّ جاءت الكلمة دي بلوما . لكنَّ هذا اللقب يستعمل في هذه الايام غالبًا للشهادات التي تمنحها المدارس او غيرها من المجامع العلميَّة دلالةً على ان حاملها قد بلغ درجة معلومة

وبعد ذلك خطب جناب الدكتور بوست خطبةً موضوعها جغرافية سورية وفلسطين اي الارض التي بين جبل طورس والبحر الاحمر و بين البحر المتوسط والبادية . واشار الى الخارطة فأرى الجمهور سلسلتي الجبال التي في هذه البقعة الممتدتين من الشمال الى الجنوب احداها بقرب البحر والاخرى بقرب البادية . ثم اشار الى الساحل بين السلسلة البحريَّة والبحر والى الشق الطويل المنخفض بين السلسلتين والى السهول الواسعة والفيافي شرقي السلسلة الشرقيَّة التي تمتد الى وادي الفرات وشرح خصائص جبال السلسلة البحريَّة وهي غيور كاغ والجبل الاقرع وجبال النصيريَّة وجبل لبنان وجبال الجليل ونابلس واليهوديَّة ثم بادية التيه وطور سينا . وقال ان السلسلة الشرقيَّة مؤلفة من الشمال الى الجنوب من كردطاغ ثم التلول الممتدة الى مدخل حماه ثم الجبل الشرقي وجبل الشيخ ثم جبال حوران البركانية وجبال جلعاد وموآب و بني هارون . وشرح خصائص كلٍّ من هذه الجبال وقال ان الشق الذي بين السلسلتين من غرائب الخليقة لانهُ ينحدر من وادي العاصي والبقاع

الى وادي الاردن الذي هو أوطأ من البحر بنحو ١٣٠٠ قدم ووصف البحر الميت والعربة وتكلم عن نبات هذه البلاد وحيوانها ثم قال ما مؤداهُ ان الله سبحانهُ اختار هذه البلاد مهبطًا للوحي ومسكنًا لشعبهِ المختار لان فيها جميع الصفات الشاملة للمسكونة كلها من جبال شامخة خالدة ثلوجها واودية عميقة يشبه اقليمها اقاليم المنطقة الحارة وسواحل بحرية وسهول داخلية وبوادٍ وحراجٍ وبحيرات حتى يصح ان يقال انها ميكركوسم (اي عالم صغير) ومن ثم فالكتاب المقدس مناسب لكل البلدان وكل الشعوب وكل الاجيال

واثنى في الختام على الطرابلسيين ثناء جميلاً حق لنا ان نعيد مثلهُ عليهِ وعلى عمدة هذه المدرسة الساهرة على نجاح تلميذاتها وتقدمهنَّ

بابُ الصناعة

العجل الجديدة

استنبط بعضهم اسلوبًا جديدًا لعمل عجل (دواليب) المركبات يختلف عن الاسلوب القديم المتبع الآن اتم الاختلاف فان العجلة (الدولاب) تصنع الآن من قلب من الخشب الصلب كخشب السنديان يثقب على دائرهِ ثقوبًا تدخل فيها ألسنة السواعد ثم تصنع قطع الاطار وتثقب ثقوبًا مقابلة لثقوب القلب لتدخل فيها الألسنة الاخرى من السواعد فيصير الاطار دائرة كاملة حول القلب يوصل بينهما بالسواعد وللسواعد تربيعات على طرفيها تمنع اقتراب الاطار من القلب وتحفظ العجل على استدارتهِ ولكنها لا تمنعهُ من التخلخل وابتعاد الاطار عن القلب ويمنع ذلك بطوق الحديد فان هذا الطوق يصنع اضيق من اطار الخشب ويحمى الى درجة الحمرة فيتمدد ويتسع فيوضع على الاطار ويغطس في الماء البارد فيتقلص ويضيق ويشد اجزاء الاطار والسواعد والقلب شدًّا متينًا وكلما زاد تقلص الاطواق زادت متانة العجل على قول صانعيها فاذا تقلص الخشب بالحر وتخلخل الطوق نزعوهُ وقطعوا قطعةً منهُ حتى يضيق وأحموهُ بالنار وركبوهُ على الاطار ثانيةً

اما المستنبط للعجل الجديدة فيبتدئ حيث ينتهي صانعو العجل القديمة اي في طوق الحديد فيصنع فيهِ مزرابًا من الداخل ويضع قطع الاطار في هذا المزراب فيحيط حديد الطوق بها من ثلاث جهات ويحفظها وبذلك يمتنع خروج الطوق عن الاطار . والثقوب

التي تثقب في الإطار من الداخل لا تكون نافذة فيهِ كما تكون عادة بل تصل الى نصف ثخنهِ و يصنع العمود من الحديد وتثقب الثقوب فيهِ نافذة من جهة الى اخرى وتوضع السواعد في هذه الثقوب ولا يكون لها تربيعات من جهة العمود بل من جهة الإطار ولذلك تكون داخلة في القلب الى مركزهِ اي اكثر مما يجب ان تدخل وحينئذٍ يوضع القلب في مركز الاطار حتى تصل اطراف السواعد الى الثقوب المعدَّة لها في الاطار وتدفع من داخل القلب فتمتد وتدخل ألسنتها في ثقوب الاطار ثم يدخل في محور العمود محارة من الحديد فيها قطع سفينيَّة مقابلة للسواعد وتشد هذه المحارة شدًّا عنيفًا بمحارة اخرى تدخل في جوفها بعنف فتندفع السواعد وتضغط على الاطار ولا يمكن ان يدخل منها فيهِ الاَّ ألسنتها لان حول الالسنة تربيعات كما تقدم فيصير الطوق والاطار والسواعد والقلب قطعة واحدة على غاية المتانة واذا تخلخل شيءٌ منها بتقلص الخشب شُدَّت المحارة الوسطى فعادت العجلة الى متانتها ولا داعي الى نزع الطوق وتقصيرهِ . قيل ولا عيب في هذه العجلات الاَّ انها تقطع رزق كثيرين من صانعي العجلات العادية ومصلحيها

حياض الزجاج

كان الصناع يجدون صعوبة شديدة في عمل حياض الزجاج وكان يتعذر عليهم عمل الحياض الكبيرة على شدة لزومها في المعامل الكيماويَّة والكهربائيَّة اما الآن فقد استنبطت شركة ارمسترنغ الزجاجيَّة اسلوبًا جديدًا لعمل الحياض الزجاجيَّة الصغيرة والكبيرة وهو ان يصنع قالب من الحديد في شكل الحوض وتوضع عليهِ خمسة الواح من الزجاج الثخين اربعة على جوانبهِ الاربعة وواحد فوقها وتلحم هذه الالواح بعضها ببعض لحمًا بالبوري الاكسهيدروجيني او الكهربائي في فرن معدٍّ لذلك فتلتحم الالواح وتصير قطعة واحدةً وقد صنعت حياض على هذا الاسلوب طول بعضها نحو متر ونصف

القطار الكهربائي الجديد

شاع استعمال الكهربائيَّة بعض الشيوع في دفع قطر السكك الحديديَّة بدل البخار ولكن لم تزل المزيَّة للبخار لانهُ اسهل استعمالاً واقل نفقةً ولاسيما اذا كانت الخطوط طويلة. ومن اقوى الموانع لشيوع الكهربائيَّة صعوبة ايصالها . و يقال ان المخترع المشهور الياس ريس استنبط اسلوبًا جديدًا لايصال الكهربائيَّة بالقطر على موصلات تطمر في الارض تحت السكة

فيسهل نقل الكهربائيّة عليها ويستغنى بها عن الاسلاك التي تنصب في الهواء وعن الكهربائيّة المذخورة

استعمال الملاط

ان استعمال الملاط اللازم لايصال الاجسام بعضها ببعض وجبر المكسور منها اصعب من ايجاد الملاط الذي يفي بالغرض وذلك كاستعمال الغراء فانهُ مهما كان الغراء جيدًا لا نتمكّن قطع الخشب بهِ ما لم يُحسن استعمالهُ. ولاستعمال الملاط قواعد منها اولاً ان يصل بكل جزء من السطحين اللذين يراد تغليطهما او الصاقهما وذلك باحماء الملاط اذا كان جامدًا حتّى يسيل او بريخي قوامهُ وبفركهِ على السطحين جيدًا اذا كان سائلاً. ثانيًا ان يكون مقدار الملاط قليلاً بقدر الامكان فان اقلهُ افضلهُ كما ان اقل الغراء بين اللوحين افضلهُ. ثالثًا ان تضغط القطعتان اللتان تملّطان ضغطًا شديدًا حتّى يقترب سطحاهما اللذان يراد اتصالهما ويقلّ الغراء بينهما. رابعًا ان يترك الجسم المملط مضغوطًا عليهِ كذلك الى ان يلتحم. والوقت اللازم لذلك يختلف باختلاف انواع الملاط فالزيتي منها يلزمهُ زمان طويل من سنتين الى ثلاث والسائل الذي اذيب بالحرارة يلزمهُ ما يكفي من الوقت لتبريدهِ فقط. والملاط الذي يذوب بالحرارة ينفصل ايضًا بالحرارة واما الملاط الزيتي الذي يجمد بالتأكسد مع الزمان فلا ينفصل بالوسائط العادية. وفرنيش الكوبال او اللك ملاط جيد ولكنهُ لا يمسك جيدًا قبل اربعة او خمسة ايام. واحسن انواع الملاط الزيتي السبناذج الناعم المعجون بفرنيش زيت بزر الكتان محفوظًا في آنية مسدودة. ويصنع ملاط جيد للحجارة باذابة اجزاء متساوية من القلفونة وشمع العسل والترابة البندقيّة ومزجها جيدًا وهي ذائبة على النار. وملاط للاجسام التي يوضع فيها ماء كحياض السمك يصنع من جزء من المرداسنك وجزء من الرمل الابيض الناعم وجزء من جبسين باريس وثلث جزء من القلفونة تعجن هذه المواد معًا بزيت بزر الكتان الذي اضيف اليهِ مجفّف وتدعك جيدًا وتترك اربع ساعات او خمس ساعات فقط قبلما تستعمل ويمكن الصاق الزجاج بالخشب بهذا الملاط ولا يفعل بهِ الماء العذب ولا الملح.

ويصنع ملاط لالصاق الزجاج بالخشب من خمسة اجزاء من القلفونة وجزء من شمع العسل وجزء من الترابة الحمراء جفّف كلّ مادة على حدتها اولاً في فرن حرارتهُ ٢١٢ ثم اذب الشمع والقلفونة معًا واخلط بهما الترابة رويدًا رويدًا وحرك المزيج جيدًا الى ان يبرد وهو يستعمل كما يستعمل شمع الختم. ويصنع ملاط جيد من ثلاثة اجزاء من الدم

واربعة من الجبير المطفإ وقليل من الشب الابيض تمزج معًا جيدًا و يستعمل حالاً بعد مزجه وهذا الملاط اذا بُسط على المنسوجات لم يعد الماء ينفذها . ويصنع ملاط لآنية الماء من ثمانية اجزاء من الغراء الذائب واربعة من زيت بزر الكتان يضاف اليها مرداسنك وتغلى . وهذا الملاط يتصلب في ٤٨ ساعة . ويصنع ملاط للرخام من جبسين باريس يجبل بمذوّب الشب الابيض ويحمى في فرن حتّى يجف جيدًا ثم يسحق سحقًا ناعمًا ويجبل بالماء حينما يراد استعماله

بابُ الرياضيات

حل المسألة الهندسيَّة المدرجة في الجزء الثامن

ليكن اد الخط المفروض والزاوية ا د ه وهي منفرجة وفضلة الضلعين اج اجعل اج نصف قطر واجعل ا مركزًا وارسم دائرة ب م ج ثم ارسم ا ب موازيًا د ه وارسم د ب وارسم خطًّا من ا مارًّا بالنقطة م نقطة تقاطع الدائرة بالخط ب د واخرجهُ الى ان يقطع الخط د ه فيكون المثلث هو المطلوب

برهانهُ بما ان ا ب يوازي د ه فاضلاع المثلثين ا ب م و ه د م متناسبة اي ام : ا ب :: م ه : ه د ولكن ا ب = ا م فاذًا م ه = ه د والباقي من ا ه اي ا م = اج فضلة الضلعين وهذا ما كان علينا ان نعملهُ ونبرهنهُ

صيدا نقولا حدَّاد

حل المسألة الاستقرائيَّة الواردة في الجزء الماضي

ورد حلها من حلفا من عبد الله افندي راشد ملازم اول ٥ جي اورطة بالجيش المصري ومن خليل افندي حلبي بمدرسة المبتديان ومن هنري افندي خياط وابرهيم افندي نصار من طبرية (سورية) . ونقولا افندي حداد من صيدا وميخائيل افندي حنا من الاسكندرية ومن تلامذة مدرسة جناب تاوضورس افندي جرجس بالمنيا وهم الافندية تادروس ميخائيل وجبرى ميخائيل و يعقوب تاوضوروس وامين ملطي وجيد تاوضوروس و يوسف حنا

ومرزوق ايوب وداود عزب واسكاروس مرزوق وحنا مرزوق وجرجس عبد الملك وحنا اسحق وبولس بخيت وميخائيل شحاتة وفرنسيس بشاي وعبد الله ميخائيل وقالوا ان كلاً منهم حلها على حدتهِ . والحلول كلها متفقة على هذا الشكل

٨	١	٦
٣	٥	٧
٤	٩	٢

باب الهدايا والتقاريظ

لائحة الموازين والمقاييس

اهدت الينا ادارة الجمارك المصريَّة لائحة فيها جداول كثيرة لتحويل المقاييس والمكاييل والموازين المصريَّة والانكليزيَّة الى مقاييس ومكاييل وموازين متريَّة وهي في غاية الاسهاب والوضوح ونظنها بالغة اشد التدقيق لان الكسور تبلغ فيها المنزلة التاسعة او العاشرة من منازل الكسر العشري وتبلغ احياناً المنزلة الرابعة عشرة . ويظهر من هذه اللائحة ان الرطل المصري يعادل ٤٤٩ غراماً و ٣٨ ميليغراماً والاقة تعادل ١٢٤٨ غراماً . والرطل المصري اقل من الرطل الانكليزي (الليبرة) بنحو تسعة اجزاء من الف من الليبرة وهو عند التدقيق ٩٩٠٤٩٣ من الليبرة . والاقة تعادل ليبرتين ونحو ثلاثة ارباع الليبرة وعند التدقيق ليبرتين و٧٥١٣٦٧ جزءًا من مليون جزء من الليبرة . والذراع البلديَّة تعادل ٥٨ سنتيمتراً او ٢٢ عقدة انكليزيَّة و ٨٣٥٠٥٨ جزءًا من مليون جزء من العقدة والذراع المعماريَّة تعادل ٧٥ سنتيمتراً او ٢٩ عقدة انكليزيَّة و ٥٢٨١ جزءًا من عشرة آلاف جزء من العقدة

وان الاردب المصري يساوي ١٩٨ لتراً او خمسة ابشال و٤٤٧٣٩٣ جزءًا من مليون جزء من البشل . والفدان يساوي ٤٢٠٠ متر مربع و٨٣٣٣٣٣٣٣٣ جزءًا من الف مليون جزء من المتر المربع او ٤٥٢١٩ قدماً مربعة و٢٧٥٨٦٠١٤ جزءًا من الف مليون جزء من القدم المربعة .

ويا حبذا لو ذكر في هذه اللائحة الطرق التي اتُّبعت في تحقيق نسبة هذه المقاييس

والمكاييل والموازين بعضها الى بعض وهل اعتُبرت فيها درجة الحرارة وثقل الهواء . فقد ذكر فيها ان الرطل الانكليزي يساوي ٤٥٣ غرامًا و٥٩٢٦٥٢٥٥ من الغرام مع ان ديوان التجارة ببلاد الانكليز حسب سنة ١٨٨٤ انهُ يساوي ٤٥٣ غرامًا و٥٩٢٤٢٧٧ فالفرق غير قليل ولو كان في المنزلة الرابعة من الكسر العشري . والظاهر ان واضع هذه اللائحة جارى الاستاذ ملر الذي جعل الرطل ٤٥٣٬٥٩٢٦٥ من الغرام . وقد حسب المتر في هذه اللائحة ٣٩٬٣٧٠٧٩٠٠٠٤٤٨ عقدةً مع ان كلارك حسبهُ ٣٩٬٣٧٠٤٣٢ وتمبن حسبهُ ٣٩٬٣٧٠٠ ولعل واضعها جارى كاتر الذي حسبهُ ٣٩٬٣٧٠٧٩

ومهما يكن من الامر فنحن نشكر واضع هذه اللائحة شكرًا جزيلاً ونتمنى ان تطبع بالعربيَّة ايضًا ليعمَّ نفعها

كتاب غرائب المنتخبات

هو كتاب كثير الفوائد والنوادر جمعهُ حضرة الاديب محمد افندي البحيري معاون مديريَّة الشرقيَّة من الجرائد والكتب والمنشورات العربيَّة ويا حبذا لو اسند كل فقرة منهُ الى المصدر الذي نقلها عنهُ لكي لا يقع التباس في كلامهِ كما وقع احيانًا كثيرة لاسيما وانهُ اسند احيانًا الى المصادر التي نقل عنها فيتوهَّم القارئ ان كل ما لم يسند اليها لم يُنقَل عنها . ويمكن ملافاة ذلك بالحاق الكتاب بفهرس تُسند فيهِ كل فقرة منهُ الى مصدرها . ومع ذلك فحضرة جامعهِ جديرٌ بكل مدح وثناء على همتهِ واجتهادهِ

دليل وادي النيل

هو كتاب كبير جامع خلاصة تاريخ المدن المصريَّة ووصف ما فيها من المشاهد والجوامع والمكاتب والكنائس والمحافل والمدارس والمطابع والمعامل والفنادق والمراسح والبنوك ودوائر الحكومة واسماء جميع الرجال المشهورين مع صور بعضهم ولمع من تاريخهم مبتدئًا من سمو الخديوي المعظم . ولا يقتصر هذا الدليل على القاهرة والاسكندريَّة بل يعمُّ المحافظات والمديريات . وقد جمعهُ حضرة الاديب ابرهيم افندي عبد المسيح وبذل مجهودهُ في استقصاء موارده وتحقيق جميع ما اوردهُ فيهِ الى بداءة هذا العام والكتاب كبير فيهِ ٤٣٠ صفحةً عدا ما ألحق بهِ من الاعلانات فنشكر لحضرة مؤلفهِ ونتمنى ان يزيدهُ اتقانًا عامًا فعامًا

كليلة ودمنة

كتاب كليلة ودمنة اشهر من نار على علم وهو جدير بان يطالعهُ جميع الفتيان والفتيات

فيستفيدوا منهُ حكمًا وآدابًا ويتملّك منهم اللغة الفصحى . وقد عني جناب الوجيه سليم افندي بولس طراد بطبعهِ طبعة جديدة مضبوطة بالشكل الكامل وقسمهُ الى دروس واردف كل درس منها باسئلة يطلب الاجابة عليها من التلامذة فيزيدون تدقيقًا في مطالعتهِ وفهم معناهُ . وقد رخّص ثمنهُ كثيرًا تسهيلاً لمقتناهُ فنحثُّ جميع معلمي المدارس على استعمالهِ

مسائل واجوبتها

فتحنا هذا الباب منذ اوّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحًا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفًا تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) قنا . الخواجه بساده عبيد وكيل قنسلاتو المانيا . نرجوان تفيدونا عن واسطة لازالة الحشرة المعروفة بالارضة فانها اتلفت جانبًا عظيمًا من الغلال التي في المخازن .

ج المعروف عندنا ان الارضة دودة تنخر الخشب لا الحنطة ولعلَّ الحشرة التي تشيرون اليها من نوع السوس الاسود فان كانت منهُ فخير الوسائط ان تكون المخازن جافّة دائمًا وباردة ما امكن وان تنظّف جيدًا من آثار الغلال القديمة قبل وضع الغلال الجديدة فيها وتُتعهّد من وقت الى آخر حتّى اذا ظهر السوس في بعضها أُبعد عمّا لم يظهر السوس فيهِ وقتل السوس بالسلق او نحوهِ فانهُ يظهر في اول الامر قليلاً واذا تُرِك باضت كل سوسة على حبوب كثيرة وصارت كل بيضة من بيوضها سوسة مثلها فتنتشر في الغلة كلها

(٢) توباته احدى مقاطعات برازيل . الخواجه غريد زاعن . اطلعت في الجزء الرابع من المجلد السادس عشر على فقرة موضوعها نور ولا نار فامتحنتها ولم تفِ بالغرض فما سبب ذلك

ج المرجح انكم استعملتم قنينة كبيرة او لم تستعملوا زيت الزيتون او لم تفحصوها في ظلمة الليل لان نور الفصفور لا يرى في نور النهار فاجروا على هذه الطريقة: خذوا قنينة صغيرة تسع ثمانية دراهم وضعوا فيها اربعة دراهم من زيت الزيتون الجيد واثنتي عشرة قمحة من الفصفور النقي وسدوها بفلينة سدًّا غير محكم وضعوا القنينة في ماء سخن حتّى يذوب الفصفور ثم اخرجوها من الماء وسدوها بالفلينة جيدًا وهزوها كثيرًا حتّى تبرد فاذا

فتحت فلينتها بعد ذلك في الظلام ظهر فيها فوق الزيت نور كاف واياكم وان تلمسوا الفصفور بأصابعكم فانهُ يشتعل ويحرقها

(٣) ومنهُ هل من كتاب في اللغات الافرنجيّة يعلم بعض الفوائد الكيماويّة العمليّة

ج فيها كتب كثيرة من اشهرها كتاب كولي Cooly's Cyclopædia of Pratical Receipts

(٤) ومنهُ كيف يصنع مزيج المرايا اوفرنيشها ونرجوان تذكروا اسماء الاجزاء بالافرنجيّة

ج يصنع الآن هكذا يذاب نيترات الفضة Argenti nitras في الماء المقطر ويضاف اليهِ طرطرات الصودا والبوتاسا Soda) potassio tartarate) ويذاب الراسب في ماء النشادر Liquor amonia ويوضع لوح الزجاج افقيًّا بعد ان ينظّف جيدًا ويصب هذا السائل عليهِ فترسب الفضة منهُ على الزجاج وحينما يجف يغسل بتأنٍّ ويصب على الفضة الراسبة فرنيش يقيها من الاحتكاك . اما النجاح في عمل المرايا ونحوهِ من الاعمال فلا يكون الاَّ بالمزاولة الطويلة . وقد صنعنا نحن مرآة صغيرة بان اذبنا درهمًا من نيترات الفضة في نحو درهم من الماء واضفنا اليهِ درهمًا من طرطرات الصودا والبوتاسا ثم اذبنا الراسب في نحو درهمين من ماء النشادر ووضعنا لوح الزجاج في الشمس وصببنا السائل عليهِ فجف السائل بعد نحو ربع ساعة ورسبت الفضة على اللوح وصار مرآة فغسلناهُ بصب الماء عليهِ ثم صببنا عليهِ فرنيشًا عاديًّا فوق الفضة الراسبة

(٥) طبرية ابرهيم افندي نصار . قلتم في الجواب على سؤالي عن موقع كفر ناحوم "راجعوا كتاب روبنصن الخ" فما هو عنوان هذا الكتاب وكم ثمنهُ

ج الجواب عنوانهُ Biblical Researches in Palestine والنسخة التي عندنا مطبوعة عند John Murray Albenarle Street, London. وهي ثلاثة مجلدات ونظن ان ثمنها نحو ستين فرنكًا

(٦) ومنهُ اذا كان موقع كفر ناحوم قرب خان منيا على مذهب روبنصن فاين موقع بيت صيدا وما هي الادلة القاطعة عليهِ

ج قال روبنصن ان موقع بيت صيدا شمالي كفر ناحوم على الارجح ويؤيد ذلك ما قالهُ ابرونيموس وهو "ان كفر ناحوم وطبريّة وبيت صيدا وشورازين كانت على شاطىء البحيرة" وقد ذكر كفر ناحوم اولاً لانها اهم هذه المدن ثم طبريّة لانها كانت اهم من الباقيتين في ايامهِ ولوكانت ابعدها الى الجنوب . وقد ذكر القديس ولبلد انهُ سار من طبرية بجانب البحيرة ومجدلة الى كفر ناحوم ومن ثم الى بيت صيدا وبات هناك الى ان قال روبنصن ان الطبيعة

هي في مكان بيت صيدا الجليل القديمة . اما رتر فجعل بيت صيدا في خان منيا معتمدًا على سبتزن وهذا اعتمد على كلام مطران صور وصيدا الذي بات عندهُ في حاصبيا وعلم منهُ ان تل حوم هي كفر ناحوم وان شورازين شرقي البحيرة

(٧) امي كتاب باللغة الانكليزيَّة يتكلم باكثر تفصيل عن فلسطين

ج لم نرَ في هذا الموضوع اوسع من كتاب روبنصن وكتاب طمسن

(٨) ومنهُ يؤتى من اوربا باوراق عليها مادَّة لزجة لاجل مسك الذباب واهلاكهِ فما هي الاجزاء التي تصنع منها هذه المادة .

(ج) هذه الاوراق على نوعين نوع سام ونوع غير سام اما السام فيصنع باذابة جزء من زرنيخات البوتاسا او الصودا وجزئين من السكر في عشرين جزءًا من الماء و بل الورق النشاش بهذا المذوب وتجفيفهِ . ثم يبل بالماء حينما يراد استعمالهُ . وغير السام يصنع بنقع خشب الكواسيا في الماء ليلة كاملة ثم اغلاء الماء جيدًا ويضاف اليهِ قليل من السكر ويبل الورق النشاش بهِ ويجفف . ثم يبل بالماء حين استعمالهِ

(٩) صيدا . نقولا افندي حدَّاد . ابوجد منٌ الآن ومم يتكوَّن

ج يقطر من شجرة الطرفاء مادَّة سكَّريَّة تسمى منًّا وقد ظن البعض ان المن الذي كان يأكلهُ بنو اسرائيل هو من هذا المن . ولكن قال غيرهم انهُ لو جمعت كل اشجار الطرفاء التي في المسكونة ما سقط منها من المن عشر معشار ما يكفي بني اسرائيل . وقال غيرهم ان المن من نوع الحبوب النباتيَّة التي تحملها العواصف احيانًا وتقع في جهات بلاد فارس فيلتقطها الناس ويأكلونها ولو صحَّ هذا للزم ان تعصف الرياح ست ايام وتهجع في اليوم السابع تباعًا مدة اربعين عامًا وذلك اعجب من خلق المن بطريق الاعجوبة

(١٠) ومنهُ هل من مرض يعدي بمجرَّد النظر وما علة ذلك

ج ان بعض الامراض العصبيَّة كرقص سنت فيتوس قد يعدي بمجرَّد النظر والسبب تهيج المجموع العصبي برؤية حركات المصاب بهذا الداء

(١١) ومنهُ ان الاثير لا يدرك بالحواس فكيف يكون مادَّة

ج لا يشترط في المادَّة ان تدرك بالحواس فان الجواهر الفردة التي تتالف منها العناصر البسيطة والدقائق التي تتألف منها الاجسام المركبة لا تدرك بالحواس لصغرها وكذا كل انواع البكتيريا لا تدرك بالحواس المجرَّدة لصغرها ومع ذلك هي مواد وبعضها يرى اذا اعنا البصر بالميكرسكوب

(١٢) ومنهُ ما علة دوران القمر حول الارض متجهًا نحوها اتجاهًا واحدًا

ج ذلك غير صحيح والصحيح انهُ يدير لنا الوجه المنير مرَّةً والمظلم اخرى ولكنهُ يدير نحو الشمس وجهًا واحدًا دائمًا

(١٣) الحدث .م . ث ادرجتم في الجزء السابع من المقتطف رسالةً من باريس عن التنويم المغنطيسي فهل كل ما كتب فيها حقائق مقرَّرة عند العلماء لا اختلاف فيها وما رأيكم في ذلك وان لم تكن كلها حقائق مقرَّرة فما هو المقرَّر منها للآن والمشكوك فيهِ والمرفوض نرجو الافادة

ج ان استعداد الناس للنوم المغنطيسي يختلف كل الاختلاف فبعضهم ينام النوم المغنطيسي حالاً وبعضهم ينام بعد محاولة تنويمهِ مدةً وبعضهم لا ينام هذا النوم ابدًا وهم الاكثر واستعداد الشخص المستعد للنوم يختلف ايضًا فيكون قليلاً في اول الامر ثم يزيد رويدًا رويدًا وهو الغالب او ينقص وهو النادر ولذلك يفعل الواحد ما لا يفعلهُ الآخر فلا يمكن الحكم المطلق في هذه الامور . وقد رأينا نحن التنويم المغنطيسي مرارًا ورأينا المنوَّم يفعل امورًا في حدّ الغرابة وهو نائم ولو طُلب منهُ ان يمضي وصولات او يشهد شهادة زور وهو نائم لفعل ولكننا لم نرَ احدًا من المنوَّمين فعل شيئًا وهو مستيقظ مما أُمِرَ بهِ وهو نائم الَّا ان الذين رَوَوْا الحوادث التي ذكرها الكاتب والتي ذكرناها نحن في مقالات كثيرة هم من الثقات الذين يعتمد على قولهم فلا نرى موجبًا للشك فيها ولم نجد حتَّى الآن كتابةً لاحد مشاهير العلماء تنقضها ولكننا لا نحكم بصحتها كلها حكمًا باتًّا ولاسيما ما يُفعَل منها بعد اليقظة لاننا لم نرَ شيئًا من ذلك حتَّى الآن وفاتنا ان نمتحن هذا الامر في الفرص المناسبة ولا فرصة لنا الآن لامتحانهِ

اخبار واكتشافات واختراعات

المرأة والتعليم

خطب السر جمس كرنشتون برَوْن في مجمع لندن الطبي خطبة موضوعها الرجل والمرأة من حيث التعليم ومما قالهُ في خطبتهِ ان دماغ المرأة اخف من دماغ الرجل مطلقًا ونسبيًا اي لو اعتبرنا نسبة ثقل دماغها الى ثقل جسمها وثقل دماغ الرجل الى ثقل جسمهِ لبقي دماغها اخف من دماغهِ . وثقل دماغها النوعي اخف من ثقل دماغهِ

النوعي. وان الدم الذي يرد الى الدماغ يصل اكثرهُ المراكز المختصة بالارادة والادراك والتصور في دماغ الرجل والى المراكز المختصة بوظائف الشعور في دماغ المرأة . وقال انهُ يجب اعتبار هذا الفرق العظيم عند تعليم الفتيان والفتيات وانتقد الاساليب المتبعة لتعليم البنات في بعض المدارس العالية لانها تورث الفتيات مضارّ شديدة وذكر انهُ فحص شؤُون مدرسة عالية فيها ١٨٧ تلميذة من الطبقة العليا والوسطى معتنىً بهنَّ اشد الاعتناء في المأكل والمشرب والملبس وسنهنَّ بين العاشرة والسابعة عشرة فوجد ان ١٢٧ منهنَّ يشكون من الصداع وهو قليل التردُّد على ٦٥ منهنَّ وكثير التردُّد على ٤٨ ودائم في ٣٤ منهنَّ . وقال ان الصداع يجب ان لا يصيب الفتيات في هذا السن فلا بدَّ من خلل في نظام هذه المدرسة دعا الى اصابة هذا العدد العديد من تلميذاتها بهِ . الى ان قال ان الفرق طبيعي محكم بين الرجل والمرأة ابتدأ في المخلوقات الدنيا من اقدم العصور الجيولوجيَّة وما كان راسخًا في الطبع الى هذا الحد لا يمكن نزعهُ في ايام قليلة

اسم الفيوم

قال الدكتور برغش باشا في الخطبة التي ذكرنا خلاصتها في الجزء الماضي ان القطر المصري كان مقسومًا في العصور السالفة الى اثنين واربعين قسمًا ولكل قسم قصبة خاصة بهِ وحكومة محليَّة مستقلة بعض الاستقلال ولكنها كانت كلها مشتركة في عبادة المعبود اوسيرس الاَّ بلاد الفيوم فانها كانت مقسومة وحدها الى اقسام خاصة وعاكفة على عبادة سبك اله التمساح وكانت تسمَّى بالقلم المصري القديم نوشه اي بلاد البحيرة وتغيَّر اسمها بالقبطيَّة الى بيوم اي البلاد البحريَّة وقلبت الباء فاء بالعربيَّة . وجاء في الدرج الفيومي القديم ان بحيرتها كانت تسمى مريور اي البحيرة العظيمة او الماء العظيم ومنهُ اسمهُ موِرس . وكانت عاصمة الفيوم القديمة حيث مدينة الفيوم الآن واسمها شد وكان فيها قصر الملك وهيكل عظيم لعبادة سبك اكبر من هياكل طيبة

حرارة الدماغ وتعبهُ

اثبت الاستاذ انجلوموسو استاذ الفسيولوجيا في مدرسة تورين الجامعة ان في دم الحيوان المتعب مادَّةً سامَّة تسمُّ بدنهُ وهي سبب ما يشعر بهِ من التعب كما اشرنا الى ذلك في مقالة مسهبة في هذا الجزء موضوعها الهواء والصحة . وفيما هو يبحث في هذا الموضوع انتبه الى حرارة الدماغ فوجد ان حرارتهُ تتوقف على غذاء الدقائق العصبيَّة اكثر ممَّا تتوقف على عملها ولذلك تشتدُّ حرارة الدماغ بالمنبهات اكثر ممَّا تشتد بتشغيلهِ بالاشغال العقليَّة فبعض المنبهات يرفع حرارة الدماغ درجةً او درجةً ونصفًا ولكنَّ اشد الانتباه العقلي لا يرفع حرارتهُ اكثر من عشر درجة

والمخدرات كالافيون تخفض حرارته كما ترفعها المنبهات

المجمع اللغوي المصري

اجتمع جمهور من نخبة العلماء المصريين في الثامن عشر من الشهر الماضي (مايو) ونظروا في المسألة التي شعر ابناء اللغة العربية بالحاجة اليها منذ بضع سنين وهي انشاء مجمع لغوي مثل الاكادمية الفرنسوية ينظر في اللغة العربية وما تحتاج اليه في هذا العصر عصر التقدم في العلوم والفنون واجمع رأيهم على انشاء هذا المجمع وانتخبوا حضرة الحسيب النسيب السيد محمد توفيق البكري نقيب السادة الاشراف رئيساً له وحضرة العالمين الفاضلين الشيخ محمد عبده والشيخ الشنقيطي نائبي رئيس وحضرة الفاضل السيد محمد بيرم كاتباً. وسيكون اعضاء هذا المجمع خمسين عضواً فقط. وبلغنا ان الحضرة الخديوية الفخيمة مؤيدة لهذا المجمع منشطة له لعلمها بما ينتج عنه من النفع لهذه اللغة وابنائها فعسى ان تتحقق الاماني فيه فيفيد اللغة العربية كما افادت الاكادمية اللغة الفرنسوية .

خسوف القمر

خسف القمر في الحادي عشر من الشهر مايو (ايار) الماضي كما اشرنا الى ذلك في الجزء الرابع من مقتطف هذه السنة ولم نتنبه نحن الى الخسوف ولكن الذين انتبهوا اليه قالوا انه كان اقرب الى نوع الخسوف المنير منه الى المظلم فقد ظهر فيه الجانب المخسوف من القمر ورئيت فيه براكينه بالتلسكوب

الثعالب في استراليا

من المعلوم ان الانواع الجديدة التي تدخل بلاداً لم تكن فيها تنمو وتقوى اكثر من انواعها القديمة وعلى هذا النمط انتشرت الثعالب الآن في بعض جهات استراليا وجعلت تفتك بحملانها ودجاجها كما كانت الارانب تفتك بمزروعاتها ويقال انه اذا لم تتخذ الوسائط الكافية لاستئصال الثعالب منها انتشرت فيها كلها واضرّت بها ضرراً عظيماً لان اقليم البلاد يوافق نموها

قائد النمل

كتب بعضهم عن النمل في سيلان قال رأيت النمل الاسود سائراً صفاً واحداً كأنه جيش منظم سائر للقتال فاختطفت قائدها ووقفت لارى ما يكون من امرها فاضطربت وايّ اضطراب ووقفت في المكان الذي كان فيه قائدها محتارة في امرها وبقيت على هذه الحال الى ان تكامل عددها في ذلك المكان فبعثت منها طلائع تقتفي خطوات القائد وتفتش عنه ولما لم تعثر عليه عادت الى المجتمع وكأنها عقدت مجلس شورى واخيراً قرّ قرارها على العود الى قريتها فعادت ادراجها صفاً منتظماً كما اتت وفيما هو يرقب حركاتها

وسكناتها تسلقت علقة على رجلهِ لتعضهُ فنزعها وطرحها في صف النمل فتجنبتها النمل ولم تمسها بمكروهٍ وهي لو اصابت دودةً لفتكت بها كما لا يخفى

الصور الفوتوغرافيَّة الملوَّنة

لا تزال مسألة التصوير الفوتوغرافي الملوَّن موضوع بحث المسيو ليبمن فقد قال حديثًا انهُ نجح في تصوير الطيف الشمسي بالوانهِ السبعة صورة بديعةً تظهر فيها الالوان كلها اتم الظهور وكانت مدة تعريض اللوح الحساس من خمس ثوانٍ الى ثلاثين ثانية فقط واذا نظر الى لوح الزجاج الذي عليهِ الصورة بالنور النافذ اي وضع اللوح بين العين والنور ظهرت على اللوح متممات الالوان التي تظهر عليهِ بالنور المنعكس. وعرض على الاكادمية الفرنسويَّة اربع صور فوتوغرافيَّة الواحدة صورة شباك فيهِ زجاج ملوَّن باربعة الوان احمر واخضر وازرق واصفر والثانية صورة منسوجات مختلفة الالوان والثالثة صورة صحفة فيها برتقال محاط بزهر الخشخاش الاحمر (الشقيق) والرابعة صورة ببغاء مزوَّق بالوان كثيرة. وهذه الصور منطبقة على المصور بها في شكلهِ والوانهِ. واقتضت صورة المنسوجات والببغاء ان تعرض للنور الكهربائي او نور الشمس من خمس دقائق الى عشر دقائق واما الصورتان الاخريان فعرضتا على النور المستطير ساعات كثيرة

اما الالواح الحساسة التي استعملها فعليها قشرة من بروميد الفضة ملونة بالازلين والسيانين. ولا يزال يبذل الجهد لجعل هذه الالواح اشدَّ تأثرًا بالنور واقوى على اظهار الالوان المختلفة

فائدة الحراج

قال الدكتور جمس استاذ علم السياسة في مدرسة بنسلفانيا الجامعة ان قيمة ما قطع من حراج اميركا سنة ١٨٨٠ كانت مئة واربعين مليونًا من الجنيهات وذلك يزيد على قيمة ما استُغلَّ منها تلك السنة من جميع المعادن والمقالع وآبار الزيت والسفن بما يساوي ثمن جميع ما فيها من الترع وخطوط التلغراف والتليفون وكل ما يتعلق بها من الآلات والادوات. وقد ندَّد هذا الكاتب بحكومة اميركا لانها لا تبذل جهدها في توسيع نطاق الحراج وزرع ما يقوم مقام المقطوع منها مثبتًا فائدتها للبلاد من حيث ما يباع منها من الخشب وما يوقد من الحطب ومن حيث تغزيرها للامطار ومنعها للسيول الجارفة. وعلَّق حفظ الحراج بالحكومة وطلب ان تتولى ادارتها وحفظها ولا تبيعها للاهلين مع ما تبيعهم من الارض

هذا وقد نبهنا الاذهان مرارًا عديدة الى الاهتمام بامر الحراج في بلاد الشام وغيرها من بلدان الدولة العليَّة منذ ست عشرة سنة الى الآن ولا نزال نقول ان جانبًا كبيرًا

من ثروة البلاد يضيع سدًى كل عام لعدم الاهتمام بحراجها ولان ايدي السكان ومواشيهم عاملة معًا على استئصال الحراج منها

التصوير الملوَّن الاميركي

استنبط احد الاميركيين اسلوبًا جديدًا للتصوير الشمسي الملوَّن بسيط المبدإ جدًّا وذلك انهُ يلوّن قطع اللك او الغراء او الزجاج او نحوها من المواد الشفافة بالالوان السبعة التي في طيف الشمس ويسحقها سحقًا ناعمًا جدًّا ويمزجها بعضها ببعض على نسبة الالوان في طيف الشمس حتَّى يكون من مجموعها لون ابيض ثم يذرُّها على لوح الجلاتين الحساس فيظهر اللوح بالعين المجرَّدة كأنهُ مغطًّى بدقيق ابيض ولكن لو نظر اليهِ بالميكرسكوب لظهرت عليهِ قطع صغيرة بعضها احمر وبعضها اصفر وبعضها اخضر الخ . ثم يعرض هذا اللوح في آلة التصوير الشمسي امام جسم ملوَّن بالوان مختلفة ولنفرض ان سطحهُ ملون بالاحمر والاصفر والازرق والابيض فالنور المنعكس عن السطح الاحمر لا ينفذ الَّا الدقائق الحمراء من المسحوق الذي على لوح الجلاتين فيفعل بالجلاتين الحساس الذي تحتها ويلينهُ فتلصق بهِ تلك الدقائق ولا يلصق غيرها مما بجانبها الَّا اذا نفذها نور لونهُ مثل لونها وكذا الاصفر والازرق واما الابيض اي مجموع الالوان السبعة فينفذ كل الدقائق التي يقع عليها لان مجموعها ابيض فتلتصق كلها بالجلاتين . ثم يغسل الجلاتين فتزول الاجزاء التي لم يفعل بها النور وتزول معها كل الدقائق التي فوقها فلا يبقى على اللوح الَّا دقائق ملونة بألوان الشبح اي بألوان الصورة الواقعة على اللوح

اثر علمي

ذكرنا في الجزء الماضي وفاة مس ادوردس العالمة الشهيرة بالآثار المصريَّة وقد علمنا الآن انها اوقفت قبل موتها جانبًا من مالها على تدريس علم الآثار المصريَّة (الاجبتولوجيا) في مدرسة اكسفورد واوقفت كتبها كلها لمكتبة تلك المدرسة

تمثيل عضل الانسان

لا يخفى انهُ يتولَّد مجرًى كهربائي اذا انبسطت عضلات الجسد او انقبضت وقد صنع المسيو دارسُنفال انبوبًا من الكاوتشوك يشبه العضلة في شكلهِ وجعل فيهِ بيوتًا صغيرة من الداخل كخلايا النحل وملأها بالماء المحمَّض وقليل من الزئبق فاذا انبسط هذا الانبوب صار بطريَّة كهربائيَّة

اسم النزلة الوافدة

تسمَّى النزلة الوافدة عند اكثر الاوربيين باسم انفلونزا واصل الاسم ايطالي ومعناهُ التأثير او تأثير الطبائع بريدون بهِ تأثير الجو او ما فيهِ على الانسان ويسمَّى

با لفرنسويَّة جريب la grippe ومعناهُ الكره واصل هذه التسمية على ما في سجل وجد في مرسايليا ان النزلة الوافدة انتشرت في شهري فبراير ومارس (شباط واذار) سنة ١٧٤٣ وكثر الزكام والتهاب الصدر في مرسايليا وباريس فسماها الملك لويس الخامس عشر بهذا الاسم اي الجريب

مقتطف هذا الشهر

افتتحناهُ بمقالة في اللبن غذاء الاطفال الطبيعي وما يدخلهُ من الشوائب التي تفسدهُ وتصيرهُ سمًّا نافعًا وكيفيَّة تلافي ذلك وفيها كلام على اللبن الحامض والرائب والسمن والجبن . و يتلوها كلام على الطب الروحاني واسباب الشفاء فيهِ ثم كلام موجز على الرسوم السوداء التي نرى في مكاسر بعض الصخور كأنها اغصان النبات وذكرنا فيهِ ان احد العلماء اثبت بالامتحان ان هذه الرسوم تتكوَّن من نفسها من مذوب ملح المنغنيس وملح الحديد . و بعدها فقرة في شفاء الكَلَب بعد ظهورهِ وذلك بحقن الاوردة بعلاج باستور

و يتلو ذلك فصل للدكتور غرانت بك عن كتاب الاموات الذي كان قدماء المصريين يضعون نسخًا منهُ في قبور كبرائهم و يتخذونهُ مرشدًا للآداب والفضائل . ثم كلام وجيز للاستاذ بتري الاثري ابان فيهِ انهُ كان يهطل في القطر المصري امطار غزيرة جدًّا حتَّى بعد وجود الانسان فيهِ . ثم تتمة الكلام على اثر الاسلام في بلاد الشام لجناب جرجي افندي بني . و بعدها كلام على تجارة القطر المصري مبنيٌّ على تقرير الجمارك المصريَّة

وقد اثبتنا كلامًا وجيزًا عن الشهير اغاسز وطريقة التعليم التي اتبعها وحثَّ على اتباعها . وعندنا ان اكثر الذين افلحوا في التعليم اتبعوا طرقًا مثل هذه . و يتلو ذلك كلام مسهب على الهواء والصحة يظهر منهُ باجلى بيان سبب منفعة هواء الارياف المطلق ومضرَّة هواء المدن المحصور . ثم جانب من خطبة موضوعها الغاية وراء العمل تليت في جمعيَّة زهرة الآداب في المدرسة الكليَّة في بيروت . وكلام على البريد المصري وتقدمهِ في عهد سعادة مديرهِ سابا باشا

وفي باب المراسلة كلام مسهب على مكتبة الاسكندريَّة مقتطف اكثرهُ من كتاب لجناب السري الفاضل علي بك رفاعه وكيل نظارة المعارف سابقًا

وفي باب الزراعة كلام مسهب على الحشرات وعلاجها وهبوط ثمن الصوف والسكك الزراعيَّة ونبذ أُخرى مفيدة وفي باب تدبير المنزل رسالة مسهبة لحضرة الكاتبة البليغة السيدة انيسة صبيعة عن امتحان مدرسة البنات الاميركيَّة الطرابسيَّة . وفي باب الصناعة شرح عمل عَجَل المركباب على اسلوب جديد وكلام مسهب على الملاط وفي بقيَّة الابواب فوائد كثيرة

فهرس الجزء التاسع من السنة السادسة عشرة